الفن
نبضة حياة

تجمع " فنانو العراق "

الفن
نبضة حياة

الدكتور إبراهيم الأشيقر الجعفري

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الثانية
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

الاهـداء

إلى..

- الفنّ.. رؤية، والهام.. ثنائية إبداع.

- عالَم الفن.. حـــيث النغم، واللون، والأســـلوب، والهيئة، والحركة.

- فضاء الجمال.. ثنائية الفطرة، والمكنون المعرفيّ.

- الفنان.. حيث يُعطي الحياة بُعداً جمالياً بامتياز.

-مُتذوِّق الجمال.. إذ الفنُ ومضة فكـر، ورهافـة حِسّ، وفعـل إرادة، فاستجابة بدن.

الى الفنّ، والفنـــان، ومتذوق الفنّ أهـــــدي هذا الكـتـــاب.

الدكتور
إبراهيم الاشيقر الجعفري

بسم الله الرحمن الرحيم

الفن إبحارٌ في خضم الحياة يتجه نحو شاطئ الطمأنينة .. والفنان ربّانُ سفينته .. شراعها الحب والثقافة والتفاني .. لا يتأتى له التوجه نحو المستقبل ما لم يتمتع باستحضار التاريخ بكل ما زخر به من تراث بناء .. وسبر غور الحاضر بكل ثرواته وتحدياته ومواجهه .. واستشراف المستقبل بما يعبق من طموحات وما يكتنفه من تحديات ..

يضيف لذلك الفنان موهبته التي تمتزج فيها قوةُ الإيمان وإرادةُ البناء والاستعدادُ للتضحية؛ ليتحول الى شريان حياةٍ ينبض بالقيم الحقّة .. ويُحلّق في الأفق الانساني الرحيب .. ويستهدف بناءَ الوطن الصالح ..

أبارك لكم تجمّعكم الموسوم «فنانو العراق» وصوتكم آملٌ كبير .. في مضمار الفن .. أأمل أن يقطع شوطاً ليبلغ هدفه بتحقيق نقلةٍ نوعيةٍ من حيث يبدأ بما عليه الآن لينتهي الى حيث ينبغي أن يكون عليه. سدد الله خطاكم.

ابراهيم الاشيقر الجعفري
2012/4/11

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

يكتسب الحديث عن الفنِّ أهميته من أهمية موضوعه الذاتيِّ ألا وهو التجربة البشرية، والتعبير عنها بلغة تتميَّز بأنها غير مباشرة؛ تبتغي تعميق الهدف أو الدلالة في ذهن المتلقي من خلال عنصر التخيُّل غير المتوافر في اللغة الموضوعية أو لغة العلوم؛ وباعتبار أنَّ الفنَّ تأمُّل شعوريٌّ وجدانيٌّ وروحيٌّ فقد أصبح مطلباً إنسانيّاً مُلحاً، واهتمَّ الناس به أيَّما اهتمام، وحاولوا تجسيمه في الواقع، ولأنه ظاهرة جمالية مُبدِعة وحيوية وخلّاقة فقد أنتج آثاراً يشهد بها تاريخ الإنسانية إلى اليوم، وبوصفه

ظاهرة ثقافية فقد صار مجالاً تشتدُّ فيه الاحتكاكات الثقافية والفكرية المؤثِّرة في منظومات القيم الأخلاقية والتربوية، وبوصفه أيضاً أحد المجالات التي لابدَّ من العناية بها في إطار الاهتمام بعمليات الإصلاح الفكريِّ والبناء الحضاريِّ للأمة، لما للفنِّ من تأثير كبير في تشكيل ثقافة الأمة، وصياغة اتجاهاتها النفسية، وتكوين مُيولها وأذواقها، بأدواته المتنوِّعة والمؤثرة، مما يُسمَع، أو يُقرَأ، أو يُرى، أو يُحَسُّ، أو يُتأمَّل.

الفنُّ، ودوافعه، وشروط تلقّيه، وأساليب التفاعل معه كانت المضمار الأخصب الذي تسابقت فيه الآراء، وتشعّبت المدارس والاتجاهات التي اتخذت من دراسة الفنِّ مادة لها، فأدلى الفلاسفة على اختلاف اتجاهاتهم ومشاربهم بدلوهم، وكلٌّ يحاول أن يجد تفسيراً لهذه الظاهرة التي حيَّرت العقول، وأنارت

النفوس في آن واحـد، فلا عجب أن نجد الفيلســـوف يعالج الفنَّ بـأدوات الفلسـفة، وعالم النفس يغوص في أعماق النفس البشـــرية بحـــثاً عن كلِّ ما يراه مُنيراً لظلماتها.

ولا مراء إذا قلنا: إنَّ القرآن يوجِّه الحـسَّ البشـريَّ إلى الفنِّ في كلِّ شيء، وإنه يسعى إلى تحـريك الحـواسِّ الساكنة؛ لتنفعل بالحياة في أعماقها، وتتجاوب تجاوبـاً حيّاً مع الأشياء، والأحياء، وهنا يلتقـي الفنُّ بـالدين في ثورتهما على آلية الحـياة، وعلى نسقـها الرتيب، وعلى ظاهرها المسطَّح.

تجمع "فنانو العراق" يسرُّه أن يقدِّم هذا الكتاب الذي هو خطابات ألقـاها الدكتور إبـراهيم الجعفريّ ارتجالاً في محافل ومناسبات متنوِّعة، ونحـن إذ ننشـرها لا ندّعي تناول موضوعة الفنِّ في كلِّ جوانبـــه، إنما نبـــتغي أن

يكون ديباجة لدراسات استكشـافية جديدة في حقـل الثقـــــــافة؛ لتجديد وتطوير المعرفة في هذا المجال الحيويّ.

ومن الله التوفيق، عليه التُكلان، وهو ربُّ العالمين.

تجمع" فنانو العراق"

قراءة في كتاب
الفن نبضة حيــاة

الاستاذ الدكتور
عقيل مهدي يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة في كتاب الفن

ماتزال الهُوّة قائمة بين مفهومات الجمال والفنِّ في البلدان المُتحضِّرة، وسواها التي تسعى إلى اللحاق بآفاقها المُتقدِّمة، سواء بالمُحاكاة أو باقتراح حلول إبداعية تُساهِم نسبياً في إغناء النظرة الكونية للآداب والفنون .

١-العنوان: من دواعي غبطتنا أن يكون لسياسيٍّ من طراز إبراهيم الأشيقر الجعفريّ خطة مُصمَّمة تخصُّ دائرة الفنِّ، وخطاباته الملموسة في حقول الشعر، الرواية، والموسيقى، والمسرح، والسينما، إضافة إلى الفكر والسياسة وهي آراء، ومُطارَحات اختزنها من تجربة "القراءة" في الرجوع إلى مصادر، ومرجعيات تخصُّصية،

وعبر لقاءات ميدانية مع شرائح فنية مُتنوِّعة، وقد جُمِعت في كتاب تحت عنوان (الفنُّ نبضة حياة)؛ وبهذا يكون قد مزج في لاوعيه بين صفته الطبية، ووعيه الجماليّ لحالة النبض الذي هو مُؤشِّر على تدفّق الحياة، وديمومتها للحفاظ على النوع البشريّ. وكما يذكر الجعفريّ أن: (لا قيمة للفنِّ إن لم يكن ينبض بالحياة"، وفي صفحة أخرى يرى أنَّ الإنسان ينبض مع كلِّ حركة في عروق الحياة)، أو يقرن النبض مع وظيفة المُمثّل حين (ينبض بالحياة ليُنير الطريق للسالكين فيه)، ولا ينسى أن يُذكّرنا بأنَّ (كلَّ شيء في الوجود ينبض بالجمال)؛ وحتى يعمِّق من ثُريّا العنوان يُحيلنا إلى دور العقل الذي ينبض بالجمال مع العاطفة، أو يُحيلنا إلى صور شكسبير التي (تنبض بالحياة) كما يكتب.

٢- الشعر: يقف الجعفريّ موقفاً أخلاقياً قيمياً من الفنون، ويجد أنَّ الشاعر يُؤثّر بموهبته وثقافته في الوجدان الشعبيِّ

بالصورة، والإيقاع، واللفظ، والمعنى، وطريقة الأداء، وأنَّ الشعر القريض يمتدُّ عبر الزمن، ويدعو الجعفريّ إلى ضرورة الاعتماد على اللفظ العربيّ، والابتعاد عن الألفاظ غير العربية، ويُنبِّه بأننا حين لا نُؤدلِج اللغة فإننا بذلك نُحافظ على دينامية الثقافة الشعبية، ويتفق مع محمود درويش في قوله: (تحت كلِّ نخلة عراقية شاعر).

وفي نظرته إلى التراث يرى أنَّ "أنسنة الفنّ" هي ما يُميِّز مهد الحضارة في بلاد ما بين النهرين من فنِّ الموسيقى، ودليله في ذلك القيثارة السومرية، وبناء المُدُن، واشتراع القوانين، مثل: مَسلّة حمورابي، ويرى أنَّ (الدين) يُؤطِّر فضاءً خاصاً في تأويل الجعفريّ حين يُؤكّد على أنَّ الفنَّ قد (مُورِس في رحاب المعابد) التي (مزجت بين المُصلّين والدراما).

٣- القصص الفنيّ في القرآن الكريم: يُعرِّج الجعفريّ على ما يزخر به "القرآن الكريم" من صور فنية مُبهِرة:

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾
(البقرة – ٢٥٧)

كما يجد في مشهد زليخة لوحة فنية في (الاستباق إلى الباب)، أو إنَّ ظاهرة الاختلاف مطلوبة؛ لأنها مدعاة للحوار: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
(البقرة – ١١١)

وبذلك يجد الإعجاز الفنيَّ في القرآن حين يتعلّق بوظيفة سرد أحسن القصص:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (يوسف – ٣)

أو ما يتعلّق بالغيب:

﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (يوسف – ٩٣)

ثم يأتي بصور وآيات تدلُّ على الزخرف، وجمال حركة الخيول، وروعة خلق الوجود قبل أن ترسم هذا الجمال ريشة الفنان، ويُؤكّد على أنَّ مهمة الأنبياء كانت (بناء الإنسان).

أمّا الفنان نفسه فيستغرق موضوعه الكثير من صفحات الكتاب إذ حاوَل الجعفريّ أن يتتبع أسماء بعينها مُمتدّاً بذاكرته من ملاحم بابل إلى إلياذة هوميروس الذي وجده شامخاً في قمّة التاريخ بلوحاته الشعرية، ثم يصل بنا إلى سرد أسماء فنانين مُعاصِرين من مجالات فنية مُتنوِّعة؛ لما يتركه الفنُّ من أثر في ذاكرة الأجيال فالفنان يقوم برحلة؛ لكي يتحدّى الصعاب، وبمعاناة واضحة في الرجوع إلى المظانِّ لاستخراج الكنوز المُدّخَرة في تراثنا وحاضرنا؛ حوِّلها إلى أمثولات فنية ملموسة .

٤- المُمثّل: يرى الدكتور الجعفريّ أنَّ الفنان يحتلُّ مكاناً وسيطاً بين فنّه وجمهوره، فالمُمثّل -على سبيل المثال- يتحكّم في مشاعره وعواطفه وحركات بدنه، وهو يعيش لفكرة ويوصلها بعد ان يرتحل من ذاتهِ الى ذات الشخصية "الدور".

وعلى وفق منظور ستانسلافسكي في طريقته "فنّ المعايشة" يحاول بناء شخصية جديدة تتصل بصفاته الفردية بصدق فنيّ. فللفنِّ ضرورات وأحكام بخلاف الطبيعة بمفهومها السطحيِّ الخارجيّ؛ لأنه يُحافِظ على رسالة إنسانية تتجاوز الحدود الجغرافية، والسياسة، والطائفية بدراسة مُعمَّقة لما حوله.

يُنادي الدكتور الجعفريّ بشعار: إنَّ الفنَّ للحياة لا للفنّ، الفنان يلتقط الجمال المبثوث في الوجود بوصفه انعكاساً للجمال الإلهيّ المُطلَق، وهو يقوم بإعادة بناء الحياة بلغته الخاصة مُخاطِباً شرائح بشرية مُتنوِّعة، وتراتبيات تقليدية في التلقّي، سواء في توظيفه الحركة، أو تعبيرات وجهه، أو بمثل ما قام به (برخت) في إزالة الجدار الرابع؛ حتى يدفع المُتفرِّج إلى أن يُمارِس دوراً حيوياً ونقدياً مُتفاعِلاً مع إطار العرض المسرحيِّ الإنسانيِّ والتعليميّ، ثم يذهب بنا الدكتور الجعفريّ إلى الجانب "التطبيقيّ" في مباحثه الفنية،

فيذكر "إنطوني كوين" الذي عبَّر عن تأثره حـــــين مثّل شخصية عُمَر المُختار ولاسـيَّما عندما خاطب الطليان: "إذا كان مدفعكم قد كسـر بندقـيتي، فلن يسـتطيع أن يكسـر إرادتي".

ويُرجِّح الجعفريّ بـأنَّ "كوين" قـد تأثّر حـتماً بـزخم المفهومات التي مرَّت به عند تمثيل دور "حـمزة" في فيلم (الرسـالة)، وهو من إخراج (مصطفى العقّاد)، ويُذكِّرنا الجعفريّ بعلاقة المُمثّل بالسياسة بـأنَّ رونالد ريغان رئيس الولايات المتحدة الأميركية مثّل حوالى: (٥٠ فلماً)، ويعود بنا إلى ذكر المُمثّل السينمائيّ "شارلي شابـلن" الذي قـدَّم صوراً بـليغة، وأوصل رسـالته الفنية من غير أن يسـتخدم الأداء اللفظيَّ، ومن خلال حـركاته البـدنية يُضحِك جمهوره، ويُؤثّر فيه.

وقد استمع الجعفريّ إلى المُمثّلة الإيرانية "سكينة" في لقاء مُباشِر معها، وقد مثّلت زوجة "أمنحوتب" ليجد فرقاً كبـيراً

بين "شخصيتها وهي تتحدّث معي يوم أمس" و "شخصيتها في المسلسل عن النبيِّ يوسـف الصدّيق". هنا يتوقّف عند ما أسماه بـ(الارتحال بين مُمثّلة تمتاز في الواقع بـالهدوء، والتواضُع، والبساطة، وعدم التكلّف وبين تقديمها شخصية فنية مُتعنِّتة قاسية).

فالفنان المُمثّل يُحـوِّل معاناته التي يُكابِدها إلى تقـمُّص ذوات آخرين؛ وبذلك يخرج من (ذاته).

ومن الطريف أنَّ الممثلة "سـاندرا بـولوك" التي فازت بجائزة أضعف مُمثّلة في أضعف فلم بـ "التوتة الذهبـية، Golden Raspberry Award" في فلم "كلُّ شـيء عن سـتيف" أنها نالت "الأوسـكار" في فلم "البـعد الآخر"، ويذكر أنَّ فريد شوقـي، ومحـمود المليجي هما – في الواقـع – طيِّبـان، لكنهما في السـينما يُتقِنان تقـديم شـخصية المُجرِم؛ ليُقبِّحـوها؛ حـتى ننفر منها، ونرفضها.

ويتوقف عند شكسبـير الذي عرف بمسرحـياته: ماكبـث،

هاملت، روميو وجوليت.. كان عبقرياً، وفيما يتعلّق بالدراما الحسينية "بشقها التراجيديّ" يجدها مُتوافِرة على (ما استعصى على الكُتّاب والمُنظّرين) بما تشتمل عليه من بُعد ملحميّ تجتمع فيه مصائر مأساوية تخصُّ الشيخ، والمرأة، والشابَّ، والطفل لتتجاوز المكان (كربلاء)، وتتخطّى لزمن (عاشوراء)، وتنقل لنا الواقعة من أفقها التاريخيّ إلى أفقها الفنيِّ في واقعنا المُعاصِر .

٥- الروائيون: يختار الجعفريّ بعناية خاصة الروائيَّ فيكتور هيجو" الذي قدَّم روائع مثل: البؤساء، وأحدب نوتردام فهو لم يكن كما يراه بمعزل عن مُعاناة الأمّة الفرنسية بعد موت نابليون عام ١٨١٧ حين تفشَّت في تلك المرحلة الأمراض، وحالات الفقر والبؤس، لكنَّ البطل الأحدب القبيح تتحرَّك فيه مكامن القوة؛ لتجعله في مشاعره جميلاً، ومُضيئاً في داخله، ثم يصطفي الروائية الأميركية "هاربيت بيتشر ستو" التي كتبت رواية (كوخ العم توم) عام ١٨٥٢،

ووظفتها لإيقاف النزف الدمويّ في الحرب الأهلية الطاحنة ١٨٦١ في أميركا بين الجنوب والشمال؛ لتنتصر لوطنيتها العليا بموقف أخلاقيٍّ، وسياسيٍّ مُبهِر بعد أن طحنت هذه الحرب الأهلية ما يربو على ٦٠٠ آلاف مُواطِن أميركيّ؛ لتقطع دابر الفتنة.

ويتعاطف الجعفريّ مع الروائيِّ الروسيّ تولستوي في روايته (الحرب والسلم) الذي وجد فيه مُمثّلاً للعذابات الإنسانية ومعاناتها؛ مما جعل الحكم البلشفيَّ في الاتحاد السوفيتيِّ يُوظّف هذه الرواية لخدمة برامجه السياسية، والاجتماعية، والثقافية على الرغم منَّ تولستوي لم يكن بلشفياً.

٦- الموسيقيون: قال تعالى:

﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (الحاقة - ١٢)

يسمع الفنان دون سواه الأصوات بطريقة مُتميِّزة، ويُصغي إلى تركيباتها النغمية، وامتزاجاتها المقامية برهافة حسّيّة

مُتميِّزة؛ لأنَّ الفنان الموسيقيَّ يتخذ -برأي الجعفريّ- من قدراته الفنية أداة، أو وسيلة تعبير فاعلة في بناء الحياة الشعورية بطاقة تخيُّلية لمسارات لحنية خاصة يُؤلّفها المُلحِّن نفسه.

يُذكّرنا الجعفريّ بأنَّ الموسيقار الألمانيّ (بيتهوفن) كان مُعجَباً بنابليون -وإن لم يكن فرنسياً- وعندما تحوّل نابليون من قائد جماهيريّ إلى إمبراطور عسكريٍّ ألّف سيمفونية أزعجت نابليون نفسه باسم (السيمفونية الثانية).

٧- الرسّامون: يُحيلنا الدكتور الجعفريّ في مضمار الرسم إلى الآثار الرافدينية القديمة، ويتوقّف عند زمننا المُعاصِر أيضاً ليُقدِّم إلينا (بابلو بيكاسو) الذي صرّح بأنَّ: (اللوحة تُكافِح الجريمة، والظلمات)، وهذا الأمر سليم بخاصة في لوحته المعروفة (الجورنيكا)، لأنّ اللوحة ليست مُجرَّد أصباغ وألوان، وإنما هي صور، ومعانٍ، ومواقف تُتوِّج

الإنسان بإكليل من الفخر بإنسانيته، أمّا في موقفه من (السياسيّ) الذي يهجر الفنان فإنه بذلك يهجر الإنسانية برُمّتها.

ينفتح الفنُّ -في رأي الجعفريّ- على جدلية التضادِّ بين الخير والشرِّ، ويدور في آفاق الاختلاف، وجدلية التنوُّع، لكنَّ الأمر الجوهريَّ يكمن في التقرُّب من معاناة الإنسان، ولا شأن له (بالمُتاجِرين بالدين)، أو أولئك المُتسلّطين كالذي عرفته محاكم التفتيش حين فتكت بعلماء أمثال: غاليلو، ووليام هارفي، وسواهما.

تكمن مهمة الفنان بنقله الحالة الإنسانية من جمودها إلى موقف ديناميكيٍّ إذ يُحوِّلها إلى مُنطلَق لأهداف أفضل كالذي حوّله دافنشي في لوحة (الموناليزا) بنقل موضع الوجدان إلى فضاء الفنّ.

وتبرير ذلك: (أنَّ الفنان في فنِّه يكون جزءاً من بُنية المُجتمَع الفوقية، ويمتلك دوراً مؤثراً في مُجتمَعه، كما أنه

هو نفسه يتأثر بطبيعة ذلك المُجتمَع، ويُؤكّد الجعفريّ أنه ليس مع كارليل الذي يرى البطل صانعاً للأمّة، فهو يراه قائداً للأمّة حسب إذا استثنينا رسول الله صلى الله عليه وآله).

٨- سينما هوليوود: يجد الجعفريّ أنَّ المعركة التي تخوضها الشعوب من أجل استقلالها وحريتها هي -في عُمقها- (معركة ثقافية) تنتصر فيها ثقافة التسامح الإنسانية على ثقافة الحقد، لكنه يجد أنَّ المُخرِجين في هوليوود يُوظّفون خيالاً لا يرقى إلى حقيقة الواقع الموضوعيِّ، وبالأخصِّ حين تدور موضوعات أفلامهم عن الواقع الإسلاميِّ، أو العربيِّ، أو العراقيِّ فإنهم ينسجون من الخيال والأوهام أشياء لا وجود لها في واقعنا المعيش، ثم يرى أنَّ على المُخرِج أن يبحث عن بديل آخر غير هذا بتحويل مُعطيات الواقع إلى لغة سينمائية يُكابِد فيها المُخرِج،

ويعاني -أيضاً- لأنه مثلما يفعل المُمثّل يتعيَّن عليه أن يخرج من ذاته، لكنه في هذا الخروج لا يتقمّص شخصية واحدة كما يفعل المُمثّل إنما يتقمَّص ذوات الآخرين جميعهم: (ويعيش الأدوار كلّها في شخصه، وهو يقف خلف الستار).

ويُؤكِّد الدكتور الجعفريّ على وجود فرق جوهريٍّ بين المُواطِن الذي يعيش الحدث نفسه، وبين من يقرأ الحدث عن بُعد.

وعن دور التعميم في الفنِّ يرى أنَّ (رسالة الفنِّ أكبر من كلِّ بلد، وأطول من أية حقيقة زمنية)، فالفنُّ مظهر من مظاهر الحضارة لانطوائه على الأفكار، وعلى المُرتكَزات المعنوية، ويجد أنَّ شركات هوليوود تمنح جوائز لأوسكار بمُعالَجات استيهامية لا تمسُّ الواقع، وقد تُروِّج لفنِّ الجريمة، والقتل، والرعب، والفساد الأخلاقيِّ؛ الأمر الذي نرفضه؛ لانعكاساته السلبية على "المُتلقّي"، فلا ينبغي

نسيان (رسالة الفنّ).

٩- التنظير: يتوزَّع الموقـــــــف الجماليُّ عند الدكتور الجعفريّ بـين الرأي الخاصِّ بـفطرية الفنّ، وبـــين الرأي الخاصِّ باكتسابيته، أو ما يخصُّ إسقـاط الذات عن العالم، وتأمُّل الوجود بـــالوعي الذي تلتقـــي من خلاله عوالم خارجية بنفســـية الفنان الداخلية؛ لأنها تخصُّ مشـــاعره، وإحساســاته الجمالية، ويردُّ ذلك إلى ما يُسـمِّيه (الإرادة) التي يتواصل الفنان بوسـاطتها إلى تقـريب المثال الخاصِّ بـ(عالم الغيب) إلى التداول الواقعيِّ، ثم يُؤكّد على نسبـية النظرات الجمالية على وفق اختلاف الشـــعوب، وتطوُّر مُجتمَعاتها، فالجمال لا يتعلّق بالهيئة الخارجية الجسمانية، بل يتصل بما يربطنا بـالروح، وبـالقِيَم الدينية، ويُعزِّز لدينا الرقيب الأخلاقيَّ الداخليَّ، ومن جانب آخر يرتبط موقـفنا الجماليُّ بالعقـــل الذي لا ينزلق إلى إثارة عاطفية مُندفعة،

بل يتبنّى الحُبَّ الإنسانيَّ لإغناء النفس، وإثراء الشـخصية، وتعزيز سريرتها السليمة، ونزاهة أخلاقها السامية.

وما أبلغ جواب (زينب) حـين أجابـت عمّن سـألها بـعد مأساة الحسين عليه السلام: -

كيف رأيت فعل الله بأخيك؟

- قالت: ما رَأيتُ إلّا جميلاً.

فالجمال هنا يتعلّق بـإرادتها القـــوية، والأخلاقـــية تجاه البـاطل، والظلم حـين انتصرت لقـضيتها في سبـــيل الله.

هنا يخلص الجعفريّ إلى أنَّ الإرادة تُعبِّر عن الجمال نفسه، والفنان يُجسِّد (الصدق) من خلال تحســـــــينه في عين المُتلقّي، وكذا تقبيح القبح.

وفي هذا التمثيل يتحقـــق (الرائع الجماليّ في الفنِّ)؛ وهنا يستكمل الجعفريُّ خلاصته عن السِفر الفنيِّ والجماليِّ في حياتنا الاجتماعية المعيشة.

.

الفن رسالة تنقذ الامم

رؤية تحليلية في خطابات الجعفري

رئيس تجمع "فنانو العراق"
محمد عباس اللامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الفن رسالة تنقذ الامم

كثر الحـــديث عن الفن فظهرت مصطلحـــات الفن للفن والفن للحياة والفن للمجتمع وأصبـح الفن ظاهرة مغلقـة تســتعصي على الفهم في الوقــت الذي ينبـــغي أن يكون صافياً كخرير ماء في ساقـية، بـهيجاً كتغريد عصفور على غصن شجرة.

من بـين هذا الالتبـــاس، يأتينا صوت الدكتور ابـــراهيم الجعفري منطلقاً من منهجية واضحة لا لبـس فيها للتعامل مع الفن، وهو السياســي والمفكر المســكون بـالاصلاح، والشــغوف في الوقــت ذاته بمنابـع الجمال، فيحـــدد له مرجعيات عدة في موضوع الفن أهمها:

١ – القرآن الكريم : في معظم خطبه وكلماته الموجهة الى ابنائه الفنانين يفتتح الدكتور الجعفري كلمته بـآية من آي الذكر الحكيم تشير بشكل واضح وجلي الى الابداع الفني . ومن أمثلة ذلك نجد الآية الكريمة:

﴿حَتَّىَ إِذَا أَخَذَت الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيـــدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

(سورة يونس-٢٤)

من هنا فان التراث الديني والروحـــي للانســـانية هو المرجعية الاولى لفهم الفن والتعامل معـه لـدى الدكتـور الجعفري.

٢ – الحضارات القديمة وماتمثله من رؤية روحـية تتمثل بالمعابد والملاحم المؤثرة. وهكذا نجد الدكتور الجعفري ينظر الى حـــــضارة وادي الرافدين في أهوار العمارة

والناصرية والبصرة، وفي آثار بابل وبغداد وأربيل نقطة المشروع الأولى للحضارة الانسانية، وهذا يعني أنه ينظر الى العراق الموحد ليس كبلد ذي حضارة عريقة فحسب، بقدر مايراه حاملاً رسالة هي في حقيقتها رسالة الفن التي تسعى الى تحريك مكامن القوة والعدالة في العالم أجمع، ومن هنا فهو ينظر الى تاريخ العراق القديم والحديث، على السواء، نظرة شمولية متكاملة حين يرى أن " المحن التي توالت على العراق ستنجب عبقريات استثنائية.

٣ – السياسية: على الرغم من أن دهاقنة السياسية من اوربيين وعرب وغيرهم يجدون في السياسة وسيلة نفعية لتحقيق المصالح الدولية التي تتجاوز في كثير من مفاصلها المبادئ الانسانية، فإن الدكتور الجعفري يربط السياسة بالفن بالشكل الذي يحفظ لها نقاءها ومبدأيتها حين يعلن في إحدى خطبه:" لست مع تسيس الفن، ولكني لاافهم فناناً غير سياسي. " وهل بعد هذا الربط من رؤية تنقذ

السياسة من درك التآمر والدسائس وترتقي بها الى مصاف الابداع والتجلي؟

٤ – الجمال: حين طرح افلاطون نظريته في الجمال المثالي، كان يحاول ربط الفن بالعالم الفوقي، ولذلك فهو يباعد بين الواقع والمثال بشكل متعسف، في الوقت الذي يرى فيه الدكتور الجعفري أن ذلك ممكن من خلال الايمان، فبالايمان وحده يمكن جسر الهوة بين الواقع والمثال. فالفن كما يراه، ماهو الا تهذيب للنفوس وتوطينها على تذوق الجمال والاستمتاع به كنوع راقٍ من أنواع الايمان.

٥ – المعاصرة: أن نظرة الدكتور الجعفري الى الفن باعتباره مختزلاً للمسافات والحقب الزمنية السحيقة تجعله يتعامل مع النتاج الفني العالمي بروح المتفتح الذي يدرك قيم الجمال والابداع في العمل الفني، برغم تنوع الاتجاه واختلاف البيئة. ومن هنا ففي الوقت الذي يصمت فيه

أدعياء الكلاســـيكية ازاء أعمال بيكاســـــو نجد الدكتور الجعفري ينظر اليها باعتبــارها تعبـــيراً عن معاني العدالة ودحــر الظلام، والشــئ نفســه ينطبـــق على نظرة أدعياء الحداثة تجاه بتهوفن وشكسبــير وســواهما من رموز الفن الكلاسيكي العالمي.

ازاء ماتقدم من مرجعيات، يمكننا إذن نطمئن الى أن فنانينا لابد أن يجدوا في هذا الكتاب اضافة نوعية تنير لهم درب الابـــــداع، وتجعلهم يتعاملون مع الجمال بـــــالكثير من الايمان.. الايمان بالله، والايمان بــما يمتلكه عراقــنا العزيز من حضارة انسانية، والايمان بــالجمال كمظهر من مظاهر الحق والعدل..

كلمة الدكتور ابراهيم الجعفري
خلال استقباله مجموعة من
الشعراء الشعبيين

2007-7-18

- الشاعر الشعبيّ كأحد الأدوات يعمل على مزج اللغة العاميّة بطريقة موفّقة، ويعمل على تطعيمها بالألفاظ ذات الأصل العربيّ المتجذر والأصيل، ويبدأ قليلاً قليلاً يبتعد عن بعض الألفاظ التي لا تمتّ إلى اللغة العربية بصلة، ويعمل بمبدأ التدرُّج بالارتقاء بالوسط الاجتماعيّ من العامية إلى الفصحى؛ عندئذ يكون الشاعر الشعبيّ أميناً غير متعالٍ على شعبه، وموهوباً يتعاطى مع الوسط، ويتدرّج به، وسيتطوّر تبعاً لتطوّر مستوى تداول العاميّة في الوسط الاجتماعيّ..

- إن لم تكن لديك موهبة شاعر لا تستطيع أن تكون شاعراً، وإذا كنت شاعراً، وفاتك أن تتعلم علم العَروض تبقى شاعراً، لكن- من دون شك- تتفقون معي أن الشاعر المثقف غير الشاعر الذي له حصة محدودة من الثقافة..

- الشاعر الواعي ذو التجربة الذي له علاقات اجتماعية يكتب من وحي هذه العلاقات كروافد، والشاعر الذي يطّلع على عطاءات الشعراء الآخرين يتضاعف جهده، وينمو، ويتطور.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الدكتور ابراهيم الجعفري
خلال استقباله مجموعة من
الشعراء الشعبيين
2007-7-18

دعونا نتحرّك في مسارين للغة العربية، حتى لا ننعزل عن كتاب الله والحديث الشريف وشعرائنا، وفي الوقت نفسه لا يكون على حساب الوجدان الشعبيّ هذا التراث الرائع الذي يحرّك في المتلقي الشعبيّ – وهو السواد الأعظم من الناس – مكامن القوة في ظروف قد يعجز بعض الخطباء وبعض القادة السياسيين عن تحريكهم؛ لأن الشاعر الشعبيّ يستطيع أن يمسَّ شغاف قلوبهم بالصورة، والإيقاع، واللفظ، والمعنى، وحتى الأداء.

قيل في عرف اللغويين " اللغة في صراع دائم مع أخواتها اللغات وبناتها اللهجات ".

عبر التاريخ التداخل بين اللغات واقع قائم، واليوم وفي عصر العولمات والاتصالات المعلوماتية تتأكد هذه الحقيقة اكثر فاكثر، للشعر العامي سحره الخاص في التأثير وقابليته الواسعة في الانتشار وناصيته المتميزة في التحكم؛ لكن يبقى الشعر القريض عصيّاً على الأسر المحلي او الحصار الزمني فهو ممتد مع امتداد الزمن ينقل المتلقي من مراحل الشعر الاولى قبل الاسلام الى عصر صدر الاسلام متواصلاً الى الان ؛ مما يجعل امرؤ القيس وعنترة وزهير بن ابي سلمى والخنساء (تماضر) والفرزدق وجرير والمتنبي والشريف الرضي وابو تمام والكثير الكثير يجعل أسماءهم طرية في ذاكرة الزمن.

كيف نوفّق بين هذين المسارين، هل نخاطب الشعب من موقع الاستعلاء اللغويّ كأننا نتحدّث بلغة أخرى، هل نقرّ العامّية بكل ما اختزنته، واحتوته من ألفاظ أعجمية لا تمتّ إلى اللغة العربية بصلة، أم إن الشاعر الشعبيّ كأحد

الأدوات يعمل على مزج اللغة العامّية بطريقة موفَّقة، ويعمل على تطعيمها بالألفاظ ذات الأصل العربيّ المتجذر والأصيل، ويبدأ قليلاً قليلاً يبتعد عن بعض الألفاظ التي لا تمتّ إلى اللغة العربية بصلة، ويعمل بمبدأ التدرُّج بالارتقاء بالوسط الاجتماعيّ من العامية إلى الفصحى؛ عندئذ يكون الشاعر الشعبيّ أميناً غير متعالٍ على شعبه، وموهوباً يتعاطى مع الوسط، ويتدرّج به، وسيتطوّر تبعاً لتطوّر مستوى تداول العامّية في الوسط الاجتماعيّ، لا من موقع الانفصال، وسيستمدّ ديناميته بالتطوّر في الشعر الشعبيّ من دينامية الثقافة الشعبية.

اللغة الشعبية لغة نتعاطاها من لغة العموم من الناس، الناس الذين يتحدّثون في السوق وفي المقهى، وفي المتجر، وفي المزرعة هم الذين يعبّرون عن هوية الشعب العراقيّ، وهم الذين يمثلون وجدان الشعب العراقيّ.

الشاعر الشعبيّ يتحدّث مع هؤلاء، لكنه يجب أن يضع في

حسابه أنه يتحمّل مسؤولية الارتقاء بالوسط الاجتماعيّ، وتطوير اللهجة العامّية حتى تصل إلى اللغة الفصحى؛ فلا توجد لغة استقرّت، وكلّ اللغات نجدها في حالة مخاضات مستمرة.

دخل العرب إلى اسبانيا لمدة ثمانمائة سنة، وتركوا – بحسب بعض الإحصائيات – ستة آلاف كلمة في اللغة الاسبانية، كما إن لدينا كلمات نتبادلها في اللغة الفصحى ليس لها أصل عربيّ، وهي مشروعة حتى في القرآن الكريم، مثل: (استبرق، وإسماعيل، وإبراهيم.. وغيرها)، وليس لدينا عُقدة أن نأخذ من الآخرين، ولا نريد أن نحوّل الانتماء في اللغة إلى فكر، فنؤدلج اللغة، ونتحوّل إلى مجموعة عنصريين.

إن لم تكن لديك موهبة شاعر لا تستطيع أن تكون شاعراً، وإذا كنت شاعراً، وفاتك أن تتعلم علم العَروض تبقى شاعراً، لكن – من دون شك – تتفقون معي أن الشاعر

المثقف غير الشاعر الذي له حصة محدودة من الثقافة..

الشـاعر الواعي ذو التجربـة الذي له علاقـــات اجتماعية يكتب من وحـي هذه العلاقـات كروافد، والشـاعر الذي يطّلع على عطاءات الشـــــعراء الآخرين يتضاعف جهده، وينمو، ويتطور.

أتمنى لكم كلّ الموفقية، وأنتم تسـاهمون في بـناء العراق الجديد..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الدكتور ابراهيم الجعفري
خلال استقباله عدداً من
الفنانين العراقيين

2007-11-12

- يجب أن يتمسك الفنان برسالته، فهو صاحب رسالة، أنا لا أدعو إلى تسييس الفن، كما لا أدعو إلى ذكوريته، أنا أدعو إلى أنسنة الفن، وجعله في خدمة الإنسان، وفي خدمة السياسة، فقد لعب الفنانون في طول التاريخ وعرضه في مراحل مختلفة أدواراً رائعة، ولقد شهدنا كيف أن آثار الفنانين بقيت حتى اليوم تملأ ذاكرة الأجيال اللاحقة على الرغم من أنهم مضوا كغيرهم ممن لم يبق له أثر.

- إن اللّه (سبحانه وتعالى) حبا العراق بأن جعله مهد الحضارة بكل مكوناتها بالحرف، واللغة ووحدة إنماء اللغة، وبالفن والموسيقى، وببناء المدن، وبالقانون الجزائي كما نصت عليه مسلّة حمورابي، والكثير الكثير من مركبات الحضارة التي اختزنها العراق في تاريخه، وهو لايزال معطاءً، وسيبقى بإذن اللّه (تعالى) معطاءً.

- إن رحلة الفن أيضاً هي رحلة مضمّخة بالتحديات، وعلينا أن ندعم الفن، ونخرّج مجاميع من الفنانين والفنانات؛ ليساهموا في بناء المجتمع، ويكونوا محط احترام شعبنا وشعوب العالم، وليمضوا بهذه المهمة، ويخرجوا هذه الكنوز المدّخرة من تراثنا، ومن حاضرنا ومن معاناتنا، ليخرجوها، ويحولوها إلى زاد يتموّنون به من أجل مواصلة المسير.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري
خلال استقباله عدداً من
الفنانين العراقيين

2007-11-12

عشت معكم دقائق كانت قصيرة في عمر الزمن، لكنها عميقة في ميزان التأثير، وأنا على يقين أن هذه الباقة الملوّنة من الفنانين بمختلف وجوه الفن، جعلتني أجوب في التاريخ العراقي كله حيث الأدب والفن والمسرح والنثر، كما أنطلق من آيات القرآن الكريم التي أجد فيها مرتكزاً أدور حوله؛ كي أعطي صورة عما أتوسم، وأتعشم به بالفن والفنانين، قال (تعالى) :

﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظلمات﴾ (البقرة -٢٥٧)

إن الآية تتحدث عن التضاد الذي قد يعجز البعض عن فهمه في إشراقات الحياة من حولنا، ومن لا يجيد فهم التضاد، لا يجيد فن إدارة التعامل معه، ومن ثم مع الحياة باعتبارها ساحة هذا التضاد، فمن لا يفهم جدلية التضاد قد ينجرّ من حيث لا يقصد؛ ليكون طرفاً هو أقرب للشر مما هو للخير، قال الله تعالى :

﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾

(البقرة -٢١٦)

إذ قد يبدو له الخير شراً؛ وبذلك تجده صدى لصوت الشرور التي تموّجت على مرّ الزمن، فيما يكون موقف من يفهم التضاد، ولا ينكر حقيقة وجوده واضحاً وثابتاً.

الناظر لهذا التضاد يعرف قيمة التنوع، ويعرف كيف يتحرك في بعض الأحيان في دائرة الاختلاف المسموح، وهنا يكمن سر الحيوية في الشعر والأدب والفن والفلسفة،

إذ إن هذه المجالات كلها تتحـــرك في دائرة الاختلاف، من هنا لا ينبـــغي أن نرجم الاختلاف بحـــصى الجهل والجهالة، إنما يجب أن ننظر إليه على أنه سر الحيوية وسر الحركة.

وهذا (بيكاسو)، وهو من حمل لواء النداء للفن التشـكيلي في القرن العشرين يقول: إن اللوحات التي تـُرسَم، وتزيّن البـــيت لا توضع لتزيين البـــيت، إنما لتكافح الجريمة، وتكافح الظلمات، إن قـول بيكاســو هذا يجعلني مفعماً بالثقة وأنا اتعرض لآية الكرسـي التي تعتبـر ذروة القـرآن الكريم وأروع آية فيه :

﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ﴾ .(البقرة –٢٥٧)

في الفن لا نكون أمام لوحة تمتزج فيها الأصباغ، وقصيدة تعزز فيها الصور والمعاني بعيداًعن العقـل الذي تصوّرها والقـلب الذي أفعمها بالحـب والمشـاعر، ولذلك أثرانا

بـعض الإخوة أربـاب الشـعر ببـعض القـصائد الجميلة، واستعاروا لوحات فنية من القـرآن الكريم كمشـهد زليخا في الاستباق إلى الباب :

﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيـصَهُ من دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (يوسف –٢٥)

﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيـصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِيـنَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ﴾
(يوسف / ٢٧–٢٨)

إلى آخر السياق، إنها لوحـة فنية رائعة، فالآيات القـرآنية الكريمة تجعل للفنان حصة في أن يبدع، وأن يدلو، ويقول ما يريد أن يقول.

الانتماء الفني ليس انتماءً حـرفياً محـــضاً، إنما هو انتماء حرفي مشرّف، متوّج بإكليل إنساني، والسياسـيون الذين

يهجرون الفنان إنما يهجرون الإنسانية، ولأن الفنان يكرّس حـــــياته من أجل وطنه، ولأنه يثور عندما يعيش أجواء الضد، ســواء أكان ضداً دكتاتورياً أم ضداً احـتلالياً، فإن ذلك يعني أن السياســي مهما كان موقـــعه في التراتبـــية السياســـية، عندما يهجر الفنان، فهو الذي يبـــتعد وليس الفنان.

يجب أن يتمسك الفنان برسالته، فهو صاحب رسالة، أنا لا أدعو إلى تسييس الفن، كما لا أدعو إلى ذكوريته، أنا أدعو إلى أنســنة الفن، وجعله في خدمة الإنســـان، وفي خدمة السياســة، فقــد لعب الفنانون في طول التاريخ وعرضه في مراحــل مختلفة أدواراً رائعة، ولقــد شــهدنا كيف أن آثار الفنانين بقيت حتى اليوم تملأ ذاكرة الأجيال اللاحقة على الرغم من أنهم مضوا كغيرهم ممن لم يبقَ له أثر.

هناك من الفنانين من ســـاهم مســـاهمة رائعة في إخماد الكثير من المشاكل التي عصفت ببــلدانهم، لعلكم قــرأتم عن الحرب الأهلية التي اندلعت في أميركا عام ١٨٦١، ولم يخمد أوارها حــتى عام ١٨٦٥، فقـــد أحرقـــت الأخضر واليابس، وطحــنت ما لا يقــل عن ٦٠٠ ألف مواطن بــين الشـــمال والجنوب الأميركيين في زمن الرئيس الأميركي (إبراهيم لنكولن)، وكادت تستمر.

لعل من عوامل قــطع دابــر تلك الفتنة لوحــة فنية لأديبــة أميركية، هي السيدة (إستو) التي كتبــت (قــصة كوخ العم توم) حيث استطاعت هذه القــصة أن تحــول دون تفاقــم تلك الفتنة التي كان يمكن أن تستمر أكثر مما استمرت، إذ أشار المؤرخون السياســيون أن هذه الرواية ســاهمت إلى حد كبير في قطع دابر الفتنة، ولذلك لا ينبغي للفنان أن يمر مروراً عابراً وهو يجتاز زقاقاً ما، أو يمر على بيوت جيرانه، فلا قيمة للفن إن لم يكن ينبض بالحياة، ويئن لأنين المرء.

إن قيمة فن عصر ما بعد النهضة هي بمقدار ما يحـمل من معالم وقـــــيم ذلك العصر، وإذا كان هناك الكثير من اللوحات والنحـوت التي أنجزت بـدوافع دينية في ذلك العصر، فأنا لا أدافع عنها إذا كانت بـدافع المتاجرة باسـم الدين، أو تدعو للذين نصبوا محـاكم التفتيش في القـرن السابع عشر، وصرعوا بعض الفنانين، وبعض المكتشفين، كـ(غاليلو) و(وليام هارفي) والكثير من الذين بـــرعوا في هذا المجال، إنما أقـــــــف مع الذين يفهمون أن الدين للإنسان، ولصناعة الإنســان، ويمدون أيديهم إلى كل من يساهم في صناعة الإنسان.

نحن بـأمس الحـاجة ليقـف الفنان إلى جانب السياسـي والأديب والفيلسوف والشـاعر، على كل هؤلاء أن يقـفوا وقفة واحدة متكاملة، للنهوض بالعراق الجديد.

وأنا أستمع إليكم نقلتم لي التاريخ، أو نقـلتموني إليه، هنا في أرض العراق كنا نسـتمع، وإياكم إلى بـعض مقـاطع

الشعر من بعض السادة الشـعراء والسـيدات الشـاعرات، الذين فتحوا لنا نافذة على تاريخنا الشعري، حيث المتنبي والدؤلي والفراهيدي وبدر شاكر السياب ومؤخراً الشـاعر الجواهري، حتى في اللوحة الفنية تذكرت القيثارة العراقية التي شكلت الآلة الموسيقـية الأولى في تاريخ الموسيقـى في العالم كله.

إن الله (سبحـــانه وتعالى) حبـــا العراق بـــأن جعله مهد الحضارة بـكل مكوناتها بالحـرف، واللغة ووحـدة إنماء اللغة، وبالفن والموسيقى، وببناء المدن، وبالقانون الجزائي كما نصت عليه مســـلـّة حمورابـــي، والكثير الكثير من مركبـات الحـضارة التي اختزنها العراق في تاريخه، وهو لايزال معطاءً، وسيبقى بإذن الله (تعالى) معطاءً.

هنا يأتي دور الفنان والسياسـي والشـــاعر وغيرهم، فكل شيء يجب أن يكون في خدمة الإنسان، فالسياسـي يجب أن يكون في خدمة الإنســـان ليل نهار، والفنان هو الآخر

يجب أن يخدم الإنسان ليل نهار، كل شيء يجب أن يكون من أجل الإنسان.

وأنا على يقين أننا لو سألنا أي نبـي من الأنبـياء (ع)، ماذا كانت مهمتك؟ لأجابنا بكلمة واحدة: بناء الإنسان.

كل فن يترك آثاره وسماته على تركيبة الإنسان، وكل من يستطيع أن يتجاوز إنسانه المعاصر، ليكون مساراً مستقبلياً يشق طريقه للأجيال اللاحقة ويحوّلها إلى متلقـيات يكون فنه فناً إنسانياً.

مثلما أشد على أيدي السياسيين أشدّ على أيدي الشـعراء والفنانين؛ كي لا يألوا جهداً، ولا يفرطوا بـــأي فرصة من دون أن يحولوا حتى المآسـي إلى بـراكين غضب ترفض الاستسلام، وتصرّ على بناء العراق.

أما البديل فهو هذا الفرق بـين القـوي والضعيف، القـوي ليس الإنسان الذي لا توجد في حياته مشـكلة، والشـعب القوي ليس الشعب الذي تخلو حياته من الأحزان، القـوي

هو من يجيد فن التعامل مع المشاكل، ويعرف كيف يحوّل المشكلة لتكون منطلقاً إلى الأفضل، بل ليحـول هو كفنان بريشته إلى مشروع حل، ربـما تسـاءل كثيرون: هل يخلق الفن مجتمعاً، أم إن المجتمع هو الذي يخلق الفـن؟ هـذه العلاقة الجدلية بين الفنان والمجتمع هي نفسها بين النخبة، بين أصحاب الفكر والمجتمع.

هناك قانون يسري تأثيره في كل شيء، هو قـانون التأثير والتأثر.. ما من متصد لمسؤولية إلا ويتأثر بشعبـه، وما من شـعب إلا ويتلقـى من المتصدين، خصوصاً عندما يكون خطاب التصدّي واقعياً ينفذ إلى عمق الشـعب، إلى عمق المتلقي، ويعبّر عن معاناته.

هذه الإثارات التي نراها يومياً من حـــولنا، كم أخذت من قـلب الفنان؟ وكم أخذت من عقـله؟ وكم اسـتطاعت أن تحوّل من الطاقة الستاتيكية إلى ديناميكية متحـركة تشـق طريقها إلى المسرح والسينما والحوار والرسـم، وإلى كل

شيء؟

كل المآســـي التي جرت على العالم يحـــاول الفنان أن يحوّلها من قضية من وحي الوجدان إلى لوحة وهي بذلك تدخل إلى ســـجل الخلود، كالكثير من اللوحـــات التي عبّرت في حـينها عن عملية تأثر شـخص ما بمشـــهد ما، كلوحة (الموناليزا) لدافنتشي، كذلك الحال بالنسبة للشعر الذي تدوّر عبر الأجيال.

لقـد اسـتطاع الشـعراء أن يغمرونا بـصور وجدانية رائعة ذهب زمنها وزمن قائلها، لكنها ماتزال حـية لم تمُت، هذه الصور الجميلة التي كثيراً ما نجد أنفسنا ببـعض المجالس مأخوذين بها عندما نستذكر أبيات الشعر لأصحابها الذين مضى عليهم ردح طويل من الزمن.

الفنانون مدعوّون، وخصوصاً العراقـيين منهم أكثر من أي وقت مضى ليساهموا في بناء العراق الجديد.

هذا العراق عراقـكم... عراق آبـــائكم وأجدادكم... ليس حكراً لأحد، ولا يستطيع أحـد أن يتملك العراق... العراق ملك العراقيين... ملك الشعب.

نحن بـمجموعنا، وبـمختلف خلفياتنا جميعنا كعراقـيين مسـؤولون عن بـناء بـلدنا، وعن مواجهة التحـديات من حولنا، ومن غير المعقول أن نجد عراقاً سباقـاً في التعايش المذهبي دون أن نقرع الأجراس في أذهاننا، فنحـوّلها إلى قصيدة، وإلى لوحة، وإلى مسرحية، فنغلـــــِّب التعايش المذهبي على التعصّب الطائفي.

من غير الصحيح أن نرى طفلاً يُقتـَل، وهو في اليوم الرابـع من عمره في مدينة الخالص من دون أن نهتز لذلـك، مـن غير المعقول أن نرى ضحايا تفجير الأربعاء الأسـود الذي أوقـــع عام ٢٠٠٥ في بـــغداد الجديدة ٣٦ طفلاً تتراوح أعمارهم من سنتين إلى أحـد عشـر عاماً من دون أن نهتز لذلك.

أنا على يقين أن الذين كتبوا، ورسموا، وأخرجوا أفلاماً لا يرقى خيالهم إلى واقعنا... المخرجون في هوليوود حاولوا أن ينسجوا من وحي الخيال أفلاماً ومسلسلات ومسرحيات، لكن عندما يراهم الإنسان الآن في التلفزيون يشعر أن الشيء الذي يتحدثون عنه خيال لا وجود له، أما واقعنا في العراق فيعلو على خيالهم؛ من هنا تكون أمام الفنان فرصة إبداع.

من يتصور؟ أنه ما من بيت من بيوت العراق إلا وفيه أكثر من شهيد!... من يتصور أن يُقتَل الأطفال بدم بارد!... من يتصور أن تبضّع أجساد الضحايا!.

أروع ما في الفنان أنه يكتب للإنسان، وأروع ما في الشعر أنه ينشد قصيدة للإنسان يخاطب فيها حتى الرجال الذين سيأتون بعده.

أرجو أن لا تكون التراجيديا حالة تتحول إلى عقدة، من دون شك هي صفحة من حياتنا، ولا ننكر أن هناك حزناً،

لكن، دعونا نتفق كيف نتعامل مع الحزن ليست كل حياتنا تراجيديا، كما أنه ليست كل حياتنا كوميديا.

علينا أن نتعدد، ونتكوّن؛ حتى نطير بكامل الأجنحة، وحتى يحلّق طائر الفن بكامل أجنحته، ولا يكون مشلولاً، وأنتم الذين نعقد آمالنا عليكم كشباب، فإننا من جانب يجب أن نرعى مواهبكم، ونعتز بها، ونتشرّف بها، ونوفر لها فرص التطور، ونعطيها فرص أن تشق نتاجاتها الطريق إلى الشعب وإلى العالم، ومن جانب آخر، يجب أن نرعى الأكاديميات.

لا أريد أن أقلّل من قيمة الأكاديمية، فالأكاديمية لها دور كبير في بلورة وصقل المواهب، ولدى العراقيين – ولله الحمد – مواهب كثيرة صاعدة نحو المستقبل، نحو الأعلى؛ لذلك يجب أن نشحذ كل هممنا؛ لنوفر كل مبررات القوة، خاصة بعد أن حدثت هذه الانعطافة الآن،

وهذا التحوّل من مرحلة ما قبل صدام إلى ما بعده، صحيح أنها كانت استحقاقاً مفاجئاً، ولابد أن تأخذ مداها ووقتها، لكن هذا ليس في العراق وحده، من يقرأ تجارب الأمم والشعوب التي سبقتنا بتأنٍ سيجد أن هذا القانون يسري على الجميع.

لا تقارنوا بين حاضرنا وحاضر هذه الدول التي سبقتنا، قارنوا بين بدايتنا وبداياتهم، بين حاضرنا وماضيهم، إنهم الى ان وصلوا إلى ما وصلوا إليه أخذوا وقتاً طويلاً من الزمن، لكننا لا نتعب، ولن نتعب، وهذا الشعب، من جملة ما تعلّمه من دروس أنه لا يتعب، لقد بقي صدام ما يقرب من ٣٥ سنة جاثماً على صدر العراقيين، وما تعب هذا الشعب إنما بقي مُصراً على رفضه.

لو كان شعبنا راضياً بصدام هل تستطيع القوات الأجنبية إزالته؟

قطعاً لا تقدر، كثيرون من قادة العالم الآن مرفوضون

أميركياً وبريطانياً، لكنهم يقفون على قاعدة صلبة، وجماهيرهم تلتف حولهم، ولذلك لا أحد يستطيع أن يتدخل، ويزيلهم.

الشعب العراقي ليس عدوانياً، نحن شعب نعلّم شعوب العالم، وتاريخنا يعلّم شعوب العالم الكرم والآمانة والوفاء والتضحية والسلم، يوم انتشرت الحضارة في هذه المنطقة، انتشر معها الحب والسلم.

إن الحضارة التي انبثقت من هذه المنطقة لم تنشر ثقافة الحقد والكراهية، ولم تدعُ إلى صراع الحضارات.

حضارات كثيرة ذهبت، وأفل نجمها، لكن الإسلام أعاد المفاهيم الحضارية الراقية، وأعاد أسماء الفلاسفة والحكماء السابقين إلى الأذهان..

مازالت أسماء أرسطو وأفلاطون وسقراط والإسكندر تتردد على مرّ التاريخ بعد أن قام المسلمون بإيصال

أفكارهم، وتثبيتها في سجل التاريخ.

هؤلاء لهم سبق زمني بعد ذلك اختنقت بهم بلدانهم، وأعادها الإسلام لهم من جديد.. هؤلاء الذين حوربوا مثل غاليلو، ومنهم من عُوقِب بأقل من الإعدام مثل وليم هارفي لا لشيء، إلا لأنهم اكتشفوا حقائق علمية اصطدمت مع جغرافية الكنيسة، فسلطوا عليهم محاكم التفتيش.

وأنا أقول لكم: إن المسيحية منهم براء، المسيحية دين سماوي تحترم العلم، وكان المسيح (عليه السلام) رسولاً للحب والمعرفة والهدى والنور، لكنها حُرِّفت؛ لا يكفي أن نؤمن بالحقيقة، بل يجب أن نجعل الذين يحملون الحقيقة أمناء؛ حتى يوصلوها.

كل شيء نقوم به انطلاقاً من الاختصاص يجب ألا نقزّم به من أجل الاختصاص من دون النظر إلى الإنسان، وإلا نكون قد أفرغنا الإنسان من محتواه الحقيقي؛ لذلك يجب

أن نكتب للإنسان، وليس لأجل أن نكتب، وكل اختصاص من هذه الاختصاصات يدخل في هذا المنظور، وعليه يجب أنسنة العلوم، وأنسنة المشاريع، وجعل الإنسان هو الهدف، تاركين للإنسان ما يعتقد به.

أنا لا أنكر، ولا أريد أن أرسم أفلاطونية جديدة في جمهوريتي، لكنني أقول أيضاً: إن الاختلاف مدعاة للحوار:

﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. (البقرة - ١١١)

عندك اختلاف تفضّل! ما أجمل الاختلاف، وما أجمل الحوار، لكن، لا ندفع بالاختلافات إلى حالات من السجال، تبدأ بالتراشق بالكلمات القاسية والخطابات الحادّة، وكل ما في ثقافة التلاسن والسباب والشتم التي تنتهي بالتقاتل، إن استبدال لغة القلم بلغة البندقية أمر لا يجوز.

منذ أيام قليلة شرّفني مجموعة من الإعلاميين، وقالوا: إن

هناك ٢١٣ عراقياً قُتلوا حتى الآن، ماذا تسمّون هذه العملية؟ من إنسان تمتد يده، وتغتال إعلامياً وصحافياً أو فناناً أو طبيباً أو مهندساً. ماذا يعني؟ إنه يحارب المعرفة، ومن يحمل المعرفة، أين الرد؟.

من يردّ على هؤلاء؟ الشرطة والجيش وفصائل الدولة كلها ترد رداً عسكرياً على أي مجموعة إرهابية تقتل الناس، ردة فعلها المسؤولية، وأن تتدخل، وأن تحقق، وتدين من يثبت بالدليل أنه مجرم، لكن أين دورنا نحن -المثقفين- ؟ المعركة في العمق معركة ثقافية.

هذا الذي جاء يقتل يحمل ثقافة قتل، وهو يقتل نفسه أيضاً، فهو لا يأخذ أجراً على عمله الذي قام به، وتسبّب باستشهاد ٣٦ طفلاً يوم الأربعاء الأسود، وقد نسف نفسه.

هذه ثقافة حقد تهزمها ثقافة إنسانية، تهزمها قصيدة، هذه لوحات مكتوبة في الظلام، تتفنن كيف تقتل، وكيف

تقطّع، وتبضّع بالفريسة، هذه تهزمها لوحة أخرى، وثقافة أخرى، كيف تكون إنساناً؟ وكيف تقدّر أطفال الآخرين، مثلما تقدّر أطفالك.

أين الشاعر، والمثقف، والسياسي، لا نقول: إن العملية سجال بين مجموعة مسلحة وبين القوات العراقية المسلحة، ودعم قوات التحالف وقوات متعددة الجنسيات، هذا غير صحيح. نحن جميعنا مسؤولون عن هذه الحالة، وأروع شيء عندي أن أرى كما وجدت من خلال اللقاء بكم، ومصافحتكم أن الفن والشعر أخذا مأخذهما منكم، فانعكس ذلك على وجوهكم وبريق عيونكم، وهذا يجب أن يبقى متصاعداً، ويجب أن نبقى مُصرّين، ولا نستسلم، وهكذا كل متقدم في كل مسيرة، فهو لا يتقدم؛ لأنه يملك مالاً أكثر، وينتمي إلى طبقة اجتماعية ما. ليس عندنا تمييز طبقي، إنما يتقدم بالمسيرة من يكون أكثر تحملاً، وأكثر وعياً، وعنده استشراف

للمستقبل، وعنده استعداد ليعمل من أجل الآخرين، وهذا ما نحتاج إليه في الحقول كافة.

إن المتقدم الفني، والمتقدم السياسي، والمتقدم الإعلامي، والمتقدم في كل شيء يهضم، ويفهم اختصاصه جيداً، لكنك لا تستطيع أن تلاحظ هذا التقدم خلال سنة تراتبية في الزمن.

الآن يجب أن نفكر بأن هناك مجتمعاً، وبذلك يكون حديثي معكم حديث بناء دولة، وليس بناء حكومة، إن الدولة تنطلق من قاعدة الشعب، والشعب عمره أطول، ويفرض برلماناً، والبرلمان عمره أطول، وديناميّة الشعب، ونمو الشعب، والعوامل التي تتفاعل في الشعب ستطرح أيضاً انعكاسات دينامية على البنى الفوقية، لذلك فالحكومات تتبدّل، حتى الدساتير تتبدّل تبعاً لتبدّل الشعب، ومن هنا أنا أعتقد أن الفنان كجزء من هذه البنى يؤثر في مجتمعه، ويتأثر به.

أنا لست مع نظرية (كارليل) نظرية الأبطال التي ترى أن البطل يصنع أمة، تأثراً بنابليون بونابرت أنا لا أعتقد بذلك، أنا أعتقد بأن البطل يقود أمة، ولا يصنع أمة.

ربما كان هناك الكثيرون من الشجعان قبل نابليون بونابرت، لكنهم لم يستطيعوا أن يوصلوا فرنسا إلى ما وصل إليه نابليون بونابرت؛ لأن الأسباب والعوامل لم تكن مهيّأة لتلك الأمة، لكن من دون شك يلعب القائد دوراً في القيادة.

بالنسبة لنا يجب أن نبحر في مجتمعنا، وبكل الأدوات المعرفية التي لدينا، شعراً وأدباً وفناً وطباً وفلسفة ورياضة وكل شيء، عندئذ سيجد إخواننا وأعزاؤنا وأصدقاؤنا ومحبونا أن هذا الشعب توافرت له، من جملة ما توافرت له من خيرات، هذه الخيرات المعنوية والفكرية، والفنية الرائعة، وسيجد أعداؤنا أن لدى هذا الشعب قدرة رفض واعية، فهو يجيد وعي المقبول ووعي المرفوض، ويدرك

لماذا يقبل، وعندما يرفض يدرك لماذا يرفض، ولا يقبل ما ينبغي رفضه، ولا يرفض ما ينبغي قبوله، كما كان يحدث في بعض بلدان الغرب التي كانت توجّه نقمتها على المكتشفين وعلى الأطباء وعلى الذين ينقذونهم ممن قتلوهم حيث كانت لشدة الجهل ترفض الشيء المفروض قبوله من مثل ما حصل مع (جينر) الذي اكتشف لقاح الجدري، وهو أخطر أنواع الأمراض التي حصلت في الوجود إذ اكتشفها الرجل، وطاردوه من قرية إلى قرية .. هكذا يكون الشعب الجاهل، وهكذا تكون الخرافات والتقاليد.

إن رحلة الفن أيضاً هي رحلة مضمّخة بالتحديات، وعلينا أن ندعم الفن، ونخرّج مجاميع من الفنانين والفنانات؛ ليساهموا في بناء المجتمع، ويكونوا محط احترام شعبنا وشعوب العالم، وليمضوا بهذه المهمة، ويخرجوا هذه الكنوز المدّخرة من تراثنا، ومن حاضرنا ومن معاناتنا،

ليخرجوها، ويحولوها إلى زاد يتموّنون به من أجل مواصلة المسير.

اتمنى لكم التوفيق، وأشكركم كثيراً على كل نتاج من نتاجاتكم، وعلى كل هدية تفضلتم بها.

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري
خلال لقائه
كادر مسلسل يوسف الصديق

2009-10-28

- الفن اليوم يختزل المسافات، ويقدم لنا صفحات مختلفة من معاناة الإنسانية وعذاباتها، ولا ينبغي أن نستكثر على الفنان أنه يستطيع أن يحدد، ويعطف مسار أمة من اتجاه منحط ومنحدر إلى مسار صاعد..

- العراق كان من السبّاقين في هذا المضمار، فالقيثارة ومنذ فجر التاريخ كانت وشاح الحضارة في تاريخ العراق، أعجب أشد العجب عندما يوظف البعض من العراقيين الفن، بأن هناك ازدواجاً في الشخصية، مستدلاً برأي الدكتور علي الوردي، ولأن الفنان العراقي يعيش هذه الازدواجية فكان له السبق، نعم.. كان له السبق، ولكن ليس من وحي الازدواجية.

- لأجل أن يكون المسرح الذي يتحرك عليه الفنان مدرسة، ويكون الممثل معلماً، ويكون المشاهد تابعاً لذلك وطالباً ومتلقياً، لابد أن ينفتح الفنان على مدرسة الفن للحياة، وليس على أساس الفن من أجل الفن.

الائتلاف الوطني العراقي

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري
خلال لقائه
كادر مسلسل يوسف الصديق
2009-10-28

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعي﴾
(هود/ ٤٤)

صور الفن ولوحة الفنانين تكثر في الكتب المقدسة، غير أن القرآن الكريم زخر بصور فنية كثيرة رائعة بلغت حد الإعجاز، ومن جملة ما قدّم لنا القرآن الكريم من إعجاز هو الإعجاز الفني، قال (جل وعلا):

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (الشمس/١ -٦)

سور كثيرة تتناثر في القرآن الكريم، لتعكس لنا أهمية الفن، ومدى الترابط العضوي، وهذا الثالوث الذي هو

الفن بما يختزنه من معانٍ وقيم وأفكار، والفنان بما هو وسيط يتحكم بمشاعره وعواطفه وحركات بدنه، والمتلقي الذي ينفتح من عمق قلبه الذي يلتقي عمق قلب الفنان، وإذا كانت المدرسة الروسية كما صدح بصوته

(ستانسلافسكي) (١) : أن الفنان حركة بدن وفعل بدن، فيما يواجهه المخرج المنظّر الألماني (بريخت): أن الفنان انعكاس قيم وفكر.

(١) سماها ستانسلافسكي "فن المعايشة".. ولا يعني هذا المصطلح، الذي عانى من التباسات كثيرة، أن يفقد الممثل نفسه في الشخصية، بل يعني ما أشرنا إليه من عملية ولادة، أو خلق الممثل " شخصية إنسانية جديدة، على أساس من صفاته الفردية الخالصة.، أي أن يُخضع الممثل ذاته، وأفكاره ومشاعره لجميع دقائق، وخصائص إنسان آخر.."ـ كما يقول كيدروف ـ فالصدق الذي يسعى إلى تحقيقه الممثل وفقا لهذه الطريقة، ليس هو بالمرة الصدق الواقعي، بل هو الصدق الفني: " الذي يؤمن الممثل بوجوده في نفسه، وفي أذهان وقلوب غيره من أعضاء الفرقة.. فالصدق والإيمان متلازمان في الوجود، وبدونهما لا وجود للعمل الخلاق على المسرح.."

أتصور أن المزج بين المدرستين يحقق توليفة واقعية حقيقية، ويجعل من الفنان شمعة تختلف عن بقية الشموع، وإذا كان المختصون في كل حقل من الحقول يكتسبون علماً، ويطرحونه على المتلقي فإن الفنان دون غيره ما لم يحترق لا يستطيع أن يضيء.. لابد للفنان أن يحترق حتى يستطيع أن يضيء؛ لذا ومن أجل أن يضيء الدرب للآخرين لابد أن يتعامل من داخل عمقه بكل قيمة ينتصر لها، وكل بدعة وظاهرة منحرفة يحاربها .

حين تقف أمام الفنان تجد نفسك أمام شخصية تنبض بسلوك القيم وحركاتها؛ لذا امتد الفنانون من الأقصى الجغرافي والبعد الجغرافي، وجسدوا مفهوم العولمة منذ زمن بعيد، وانفتح المشاهدون على الممثلين كمتلقين، وقصة التمثيل وقصة الفن قديمة قدم التاريخ ومن الصعب أن نؤرخ لبدايتها، غير أن الثابت لدى المتحرين بعلم التاريخ بأن رقصات البعض، وترنيمات البعض،

ونشاطات البعض من الفنانين كانت قد انطلقت من المعابد، وتحدرت على مر الزمن حتى وصلت إلى الإغريق، وادّعى الإغريق (اليونان) بأنهم أصحاب المدرسة الأولى في الفن والفنانين، لكنهم اختزلوا الفن بالتراجيديا والكوميديا فقط، وما أن انتقلت من الإغريق إلى الروم حتى توسعت آفاق الفن، وتعددت مصاديقه، وانتقل الفنانون من الفن الغيبي إلى فن الإبهام، وإلى الفن التقليدي، إلى الفن الوجودي، إلى الفنون المختلفة، لكن الفن بقي ذكورياً؛ لأن روما عنصرت الفن، وقصرته على حروبها وأبطالها دون غيرهم.

الفن اليوم يختزل المسافات، ويقدم لنا صفحات مختلفة من معاناة الإنسانية وعذاباتها، ولا ينبغي أن نستكثر على الفنان أنه يستطيع أن يحدد، ويعطف مسار أمة من اتجاه منحط ومنحدر إلى مسار صاعد، ومن تلك الأمثلة (ليون تولستوي) في روسيا القيصرية عندما كتب رواية (الحرب

والسلم)، لم يكن الرجل بلشفياً، لكن الثورة البلشفية استطاعت أن توظف هذه الرواية.

العراق كان من السبّاقين في هذا المضمار، فالقيثارة ومنذ فجر التاريخ كانت وشاح الحضارة في تاريخ العراق، أعجب أشد العجب عندما يوظف البعض من العراقيين الفن؛ بأن هناك ازدواجاً في الشخصية، مستدلاً برأي الدكتور علي الوردي؛ ولأن الفنان العراقي يعيش هذه الازدواجية فكان له السبق، نعم.. كان له السبق، ولكن ليس من وحي الازدواجية.

المسلسل الذي طلع علينا مؤخراً (يوسف الصديق) هذا المسلسل الرائع عندما شاهدناه سوية عبر شاشات التلفزيون، كان قد نفذ إلى أعماق المتلقين والمشاهدين، وإذا كانت قد تناولت أحسن قصة في القرآن الكريم:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾.

فليس سهلاً أن تحظى هذه المسلسلة بأحسن المسلسلات متناسبة مع مكانتها في القرآن الكريم.. هذا المسلسل استطاع أن يمزج بين الغيب والشهادة، وهذا ليس أمراً سهلاً فشركات السينما اليوم تجنح إلى الخيال من موقع التجريد، أما في عقيدتنا فاعتبار الغيب جزءا أساسيا من ثقافتنا ولكن بطريقة واقعية، فهذه لها براعتها الخاصة؛ لأن النص القرآني يقول:

﴿اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً﴾.
(يوسف / ٩٣)

هذا إعجاز، وهذه تصفيفة قرآنية تتحدث عن الغيب، وهنا تأتي براعة المخرج في جعل المقاربة الفنية مقاربة واقعية.. يقارب الغيب، ويجعله في متناول المشاهد المؤمن، ويوسف بالذات ملتقى الأنبياء، وملتقى النبوات، وملتقى الرسالات؛ لذا امتد هذا المسلسل إلى الأعماق، وأتمنى أن لا يقف هذا النتاج المبارك عند حدود يوسف

(عليه السلام)، وقد تبادلت الحديث مع السيد صلاح شور، وأخبرني بأن القصة القرآنية الكريمة القادمة هي موسى (عليه السلام)، وأتمنى أن يمضي في هذا الطريق، ويحوّل هذه الكنوز القرآنية الكريمة من التراث اللفظي المكتوب إلى تراث سينمائي محسوس؛ لأننا نعلم جيداً أن الفنان له لغته التي يخاطب بها الآخرين من دون ألفاظ بلغة الجسم، فقد تجلت براعة (بعض الممثلين)، عندما كان لا يستخدم الصوت، ولكنه يُضحك المشاهدين بحركات جسمه، فالممثل عندما يعيش الفكرة ويعيش القيم لأجل أن يضيء، وما لم يتكلف ويتجشم عناء الارتحال من ذاته الخاصة إلى الذات التي يريد أن يطبّقها لا يؤثر على المتلقي.

لعلي عندما استمعت يوم أمس إلى السيدة سكينة التي مثلت دور زوجة (أمنحوتب) وجدت فرقاً كبيراً بين شخصيتها وهي تتحدث معي يوم أمس وشخصيتها في

المسلسل، وجدت الارتحال والخروج من الهدوء الذي لمسته يوم أمس وحالة التواضع والبساطة وعدم التكلف، إلى تلك الشخصية المتعنتة القاسية.

هذا يعني مكابدة ومعاناة، لأن الفنان يخرج من ذاته لتقمّص ذوات الآخرين، وربما يكون الممثلون في حدود ادوارهم، وإذا كان الممثل قد سجل براعة بحد ذاته فإن المخرج يعيش كل الأدوار في شخصه، وإن كان يقف خلف الستار؛ لذا لابد أن نُسدي الشكر والتقدير للجميع.

تمنياتي لهم أن يتواصلوا في هذا العطاء المبارك، ونتمنى أن تتواصل المسلسلات، ويحافظ الفنان والفنانة على رسالته الإنسانية، ويتجاوز بها حدود الجغرافية والسياسة والطائفية وكل شيء لأن الفنان رسول الإنسانية، وأروع شيء في الفنان أنه لا يدع شيئاً من حوله إلا ويدرسه دراسة معمقة.

فلأجل أن يكون المســـرح الذي يتحـــــرك عليه الفنان مدرســة، ويكون الممثل معلماً، ويكون المشــاهد تابــعاً لذلك وطالباً ومتلقياً، لابــد أن ينفتح الفنان على مدرســة الفن للحياة، وليس على أساس الفن من أجل الفن.

أنا متأكد أن أحداث الأحد وأنتم كنتم هنا في العراق لابد أنها قــضّت مضاجعكم، ولابــد أنها هزتكم من الأعماق؛ لأن من تطايرت أشلاؤهم في فضاء الحادث لم يرتكبــوا ذنباً سوى أنهم مواطنون صالحــون.. لابــد أن تدخل هذه الظاهرة في وجدان من يكتب رواية، ومن يخــرج، ومــن يمثل، وفرق كبير بين من يعيش الحــدث، ويشــعره، ومن يقرأه.

أرجو أن لا يكون هذا اللقاء لقاءً مسيّساً، ولا لقاءً ممذهباً، ولا لقاءً متكلفاً إنما هو لقاء القلوب قبــل العقــول، ولقــاء العقول المتنورة؛ لأن رسالة الفن أكبر من كل بلد، وأطول

من كل حقبة زمنية.

تمنياتي أن يشـــــهد المســـــرح من الآن فصاعداً ظهور شــخصيات متنوعة بـــتنوع القـــدرات الفنية عراقـــيين وإيرانيين، وينفتح المسرح على كل جدير بالفن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري
خلال استقباله وفداً
من تجمع (فنانو العراق)

2010-2-1

- للفنان لغته الخاصة التي خرجت على قـــواعد اللغة، وعروض الشعر، وألحان الموسيقى، وهي لغة البدن، اللغة التي تتجاوز التنوّع البشـــريّ، فتخاطب الطفل والشـــيخ العجوز، وتتجاوز كلّ التراتبيات لبتقليدية في التلقي، وتأبى إلا أن تنفذ في الآخر؛ لذا بقي الفنانون في المقدمة؛ لأنهم يستطيعون أن يساهموا في إعادة بناء الحياة.

- كم من الممثلين والشعراء يستطيعون أن يساهموا في إخماد فتن، رأيتم أنتم أمامكم أن بعض المسلسلات الآن تعطّل الأســـواق كلها، هذه ثروة، والناس تســـتعذب الفنّ، لغة الفنان لا تقـــف عند حـــدود جمهور معيّن، الكل يتفاعل معها.
هذا دوركم..

- أعتقـــد أن العراق ناهض في كلّ الحقـــول، ومن جملة الحقـــول التي ينهض بـــها هو الفنّ، نعم.. لدينا تأخر، ولدينا إهمال، ولدينا عدم وعي مجتمعيّ لأهمية الفنّ في بـــناء العراق، ولدينا تقـــصير في أولويات المسرحـــيات والســـينما العراقـــية بـــأنها يجب أن تنفذ إلى البـــيوت العراقـــــــية، وترى معاناتها، وتحدّثها بمعاناتها الحقيقية؛ حتى تفرض نفسها.

الائتلاف الوطني العراقي
لبيك
ياحسين

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري
خلال استقباله وفداً
من تجمع (فنانو العراق)

2010-2-1

جوّ فنيّ كهذا الجوّ، وباقة متنوّعة كهذه الباقة التي تنسجم بألوانها وألحانها وشذى عطرها؛ يحرّك مكامن الحسّ العميق في داخل الإنسان، وهو ينظر إلى حاضركم، ومن خلال حاضركم ينظر عالياً إلى مستقبل العراق.

كلّ شيء في الوجود جميل، وحتى يبلغ الإنسان مديات جمال الوجود لابدّ أن يتمتع بقلب جميل؛ ليسبر غور الوجود من حوله، ولا يستطيع الإنسان فناناً كان أم أيّ غيره أن يتمتع بجمال الوجود من حوله ما لم يتحلَّ برهافة الحسّ، وحسن السريرة، وحكمة القول؛ فيأنس، وينبض مع كلّ حركة في عروق الحياة.

الفنّ رسالة، والفنان يحمل لواء هذه الرسالة مادام الفنّ للحياة، ومادام الفنّ مظهراً من مظاهر الحضارة فهو ينطوي على فكر، ويحافظ على مرتكزه المعنويّ.

رحلة الفنان والفنّ تهب المؤرّخ في بداياتها وتتواصل لاعطاء حتى الان؛ وربما سبقنا الوجود بلوحاته الفنية قبل أن يعزم الإنسان على رسم لوحة، ونحت تمثال، أو عزف موسيقى، أو ترنم نشيد على عروض ما.

إن وجود السماء من فوقنا وأشجار النخيل من حولنا والأرض من تحتنا كلها تعكس لوحات جمالية رائعة، وأنتم تؤدون هذه الدراما الجميلة التي رأيت أن أتذكر بعض الآيات القرآنية الكريمة التي تذكرنا بالصور الفنية، يقول الله – تبارك وتعالى – في محكم كتابه العزيز:

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي﴾
(هود/ ٤٤)

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (الشمس/١-٦)

هذا الجمال المبثوث يعكس الجمال المطلق، وهو الله - تبارك وتعالى -، الله جميل ويحب الجمال، الفنان وهو يتحرّك هي ليست حركة بدن بقدر ما هي عملية تفاعل حس إنسانيّ عميق ينطلق من العمق؛ لأنه يتوخى أن يصل إلى عمق المتلقي.

للفنان لغته الخاصة التي خرجت على قواعد اللغة، وعروض الشعر، وألحان الموسيقى، وهي لغة البدن، اللغة التي تتجاوز التنوّع البشريّ، فتخاطب الطفل والشيخ العجوز، وتتجاوز كلّ التراتبيات لبتقليدية في التلقي، وتأبى إلا أن تنفذ في الآخر؛ لذا بقي الفنانون في المقدمة؛ لأنهم يستطيعون أن يساهموا في إعادة بناء الحياة.

هناك خلاف كبير اليوم بين المؤرخين حول ولادة

هوميروس: هل هو فعلاً الشاعر اليونانيّ الأعمى، وانطلق منذ ذلك الوقت، ويُعتبَر أستاذ الشعراء في الغرب اليونانيين والرومان، ويستلهمون من شعره، فمنهم من يقول: ولد عام ٨٠٠ عام قبل الميلاد، ومنهم من يتأخر به في التاريخ، ومنهم من ينفي وجوده أصلاً، ولكن يبقى من خلال لوحاته الشعرية شامخاً في قمة التاريخ.

لعل من الحكمة أن تقترن المتاحف والمسارح وبعض النشاطات الفنية في المعابد، ومن يقرأ بعض الموسوعات الحضارية والتاريخية يجد أن الكثير من تلك النشاطات الفنية كانت قد مُورِست في رحاب المعابد، وهذا يدل بوضوح على أن تلك الديانات القديمة كانت لا تشعر بحالة من الازدواج والتناقض عندما مزجت بين دعوات المصلين، وبين الدراما والتمثيل؛ فاحتضنتها، وبقي الممثل من خلال عرضه، وقوة أدائه يؤدي لأمته، وينبض بالحياة، ويحاول أن يتحوّل إلى شمعة تنير الطريق للسالكين فيه.

يعطي الممثل وعموم الفنان من طاقته الخلاقة الكامنة في داخله أكثر مما يعطيك من خلال حركة بدنه وتقاطيع وجهه.. هذه قدرة خاصة يتفاعل في داخله، فينبعث بقوة؛ حتى يجيد الدور الذي يريد، وكذلك الشاعر عندما يكتب شعراً، ويهجم عليه جنون الشعر من دون إذن، ويفرض نفسه عليك من دون مراعاة الزمن، فزمن الشعر غير خاضع لتراتبية الزمن الاعتيادية، رُبَّ زمن قصير وإذا بك تستوحي من الشعر مطوّلات القصائد، وأحياناً تنقبض نفسك، ولا تنبسط فلا تستطيع أن تكتب بيتاً واحداً، حتى إذا كنت من كبار الشعراء؛ لذا سُمّي الشاعر شاعراً؛ لأنه يعكس شعوره وإحساسه، وهو يكتب، وكذا الممثل وغيرهما، ونحن نعيش في أجواء عاشوراء، وما بين عاشوراء إلى حلول أربعينية الإمام الحسين - عليه السلام - نجد أن الدراما الحسينية بشقها التراجيديّ هي الأخرى قدّمت لنا الكثير مما استعصى على الكُتّاب والمؤلّفين

والمنظّرين، ولعل أروع الصور الحسينية نجد فيها بطولة الشيخ الكبير، وبطولة المرأة، والشاب، وبطولة الطفل الرضيع كلها تتفاعل؛ لتقدّم إلينا ملحمة حسينية على مسرح كربلاء، وتأبى إلا أن تشقّ طريقها متجاوزة حواجز الزمن.. كل هذا فنّ، وكل هذا لغة؛ لذا يستطيع الفنان أن يعبر بنا من ضفة الحاضر إلى ضفة التاريخ حتى يصل من خلال إبحاره بسفينة فنّه ليجسّد لنا الواقع التاريخيّ كما لو كان واقعاً معاصراً، ولا يستطيع الفنان أن يُبحِر بهذه السفينة دون أن يتفاعل أولاً، ويؤمن بما يريد، وإلا فسيكون كمن يُبحر بسفينة بلا شراع.

نعوّل كثيراً من خلال هذا الفهم المختصّر على أبنائنا وبناتنا بأنهم يخوضون غمار حرفة الفنّ من خلال تفاعلهم، ومن خلال مزج الأفكار والمبادئ والقيم، واستحضارهم تاريخهم، ويعبّروا عن أهدافهم كذلك، ومن غير المعقول أن يقف الفنان مكتوف اليد وهو يجد الكثير من المحن

والابتلاءات والمشاكل، ويجد آثارها وبصماتها ترتسم على شفاه الأطفال، وعلى وجوه الكبار من الرجال والنساء، ويقف صامتاً، كما لا نتصور أن يتعامل الطبيب مع البدن، فيعطيه قرصاً من الأسبرين عندما يبتلى صاحبه بالصداع من دون ان يئنّ لأنينه، ويتفاعل مع مشاكله ومعاناته.

البدن ليس إلا مركباً يحمل فكراً، ويحمل قيماً، ويحمل مشاعر، ومن غير الصحيح، أن نضحك - وهو عمل مشروع - في الشق الكوميدي من الفن دون ان نحزن في الشق التراجيدي منه انهما ثنائية متكاملة .

أجمل شيء بالفنان أنه يتفاعل هو أولاً؛ حتى يُجيد دوره كأحسن ما يكون حين سُئِل بطل فلم المختار (أنطوني كوين): هل تأثرت بعمر المختار؟ قال كلمة واحدة: أثّرت بي، عندما قال للطليان: إذا كان مدفعكم قد كسر بندقيتي أو سيفي، فلن يستطيع أن يكسر إرادتي. ربما تكون كلمة

بسيطة، لكن كممثل يريد أن يجيد دوره ابتداءً، فتفاعل مع القول، وأظنّ أن ما مرّ به أنطوني كوين في فلم (الرسالة) من غير المعقول أن يتأثر بهذه الكلمة، ولا يتأثر بذلك الزخم الضخم من المفاهيم التي مرّت من خلاله عندما مثل البطل حمزة - رضي الله عنه - في فيلم الرسالة.

لدينا في العراق ثروة طائلة من القيم والمفاهيم، وتنتظر شخصيات من أمثالكم تفجّر هذه الطاقات، وهذا التراث الضخم، وتنقل عن أبائنا وأجدادنا البطولات التي رسموها، والمعارك التي خاضوها، والأدوار المُشرِّفة التي أدّوها في التاريخ إلى حاضرٍ بين أيدينا، وتبقى الصورة، كما يقول المثل الصينيّ: (صورة حية خير من ألف كتاب).. أملنا بأبنائنا وبناتنا أن يحملوا رسالة الفنّ بعقل متنوّر، وقلب عامر بالأحاسيس الصادقة، وبإرادة صُلبة..

القضية اليوم قضية قوة رأي.. قوة إرادة، المهاتما غاندي كان ضعيفاً في الجسم، ويلبس قطعتين، وتحدّى بريطانيا

العظمى، وكان يقـــول تشرشـــــل: لا معنى لكلمة عظمى لبريطانيا من دون الهند.

استطاع المهاتما غاندي أن يحـرّر الهند بطريقـة سـلمية، ويُخرجها من ربقـة الاحـتلال والهيمنة البـــريطانية، هذه حقيقة، فلا تنظر إلى حجم المشكلة التي تواجه شخصاً ما، بل انظر إلى حجم مقاومته، وحجم شخصيته وكم هو قويّ، رُبّ مشكلة صغيرة تمتدّ إلى شـخص، وتجعله ينهار على الرغم من أنها صغيرة، ورُبّ مشـــاكل كبـــيرة جداً تترى، وتتوالى على آخر، وهو ثابت مثل الجبل الأصم.

ما هو الفرق؟

رحم الله المتنبي عندما يقول:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

هذا وقـتكم في بـــناء الشـــخصية، وإضفاء البُعد الوطنيّ والاجتماعيّ والقيميّ على الاختصاص، فلا يتحرّك الفنان على خشبة المسرح بمعزل عن مشاعر الناس، ولا يسـيطر على حركة بدنه بعيداً عن قـيمه وأفكاره ومبـادئه، وعندما يتحوّل إلى مُربٍّ يتحوّل المجتمع إلى متلقّ ،ويتحوّل زمن المسرحية وزمن السـينما من زمن الأداء إلى زمن التفاعل، فينفذ إلى البيوت والقلوب، الكثير من الممثلين ساهموا في بناء مجتمعاتهم.

في برنامجنا كرّسـنا مسـألة الاهتمام بـكل الاختصاصات ومنها الاهتمام بـــالفنّ والأدب والشـــعر.. صاحـــب الاختصاص معنيّ لأن يبرهن للآخرين أنه يحمل رسالة، أنا أدرك جيداً وأنتم كذلك أن الفنّ يعاني من اختناقـــات عرفية، وأن الفنان لايزال حبيس الظلم الاجتماعيّ، ويعيش عصر الحصار، لكنكم تستطيعون أن تكسروا قيود الحصار من خلال حسن أدائكم، ومسـاهمتكم في بـناء المجتمع،

وبثّ القيم بحيث تتراصف أسماؤكم إلى جانب الذين يساهمون في بناء المجتمع، وتردموا هذه الفجوة.

في الكثير من مجتمعات العالم ارتقى الممثل والفنان على سُلَّم العمل السياسيّ إلى جانب كونه ممثلاً، هل تعرفون أن رونالد ريغان الرئيس الجمهوريّ المعروف آخر رئيس جمهورية قبل بوش الأب كان رياضياً، وكان معلّقاً في كرة القدم، ثم أصبح ممثلاً، وقد مثّل ٥١ فلماً، وتحوّل بعد ذلك إلى سياسيّ، ووصل إلى رئاسة الجمهورية، ويُعتبَر من رؤساء الجمهورية الأكفاء والأقوياء في أميركا؛ وهنا لا إدعو إلى تسييس الفنّ، لكني لا أرضى أيضاً أن يكون الفنان بمعزل عن السياسة، تسييس الفنّ يعني أن لا يتحرّك الفنان بإرادته إنما بمعادلات سياسية، فيمدح من يستحقّ الذمّ، ويذمّ من يستحقّ المدح؛ هذا تسييس أما الفنان الذي يكرّس ثقافة النضال والشجاعة، ويرفض الظلم، ويكرّس ثقافة الثقة بالنفس لدى المظلوم، ولا يستسلم فهذه سياسة،

لكن هذا لا يُسيَّس الفنّ، وله أن ينتمي، وله أن يتفاعل بشرط أن يبقى المسرح الذي هو ساحة الفنان خالياً إلا من معادلات الفنّ، والقيم، والمبادئ.

مسألة التركة الثقيلة التي ورثناها وأنتم ورثتموها معنا، أرجو أن تضعوها دائماً نصب أعينكم، وهي تركة عوائل الشهداء، الأيتام، الأرامل الثكالى يجب أن نوظف الشعر والرواية والفنّ لخدمتها.

كم من الممثلين والشعراء يستطيعون أن يساهموا في إخماد فتن، رأيتم أنتم أمامكم أن بعض المسلسلات الآن تعطّل الأسواق كلها، هذه ثروة، والناس تستعذب الفنّ، لغة الفنان لا تقف عند حدود جمهور معيّن، الكل يتفاعل معها.

هذا دوركم..

نحن لدينا مآسٍ، ولدينا مشاكل كثيرة والمُعوَّل عليكم أن توظفوا الفنّ، وتعيدوا إليه البناء الإيجابي الإبداعي.

أعتقد أن العراق ناهض في كلّ الحقول، ومن جملة

الحقول التي ينهض بـها هو الفنّ، نعم.. لدينا تأخّر، ولدينا إهمال، ولدينا عدم وعي مجتمعيّ لأهمية الفنّ في بـــناء العراق، ولدينا تقصير في أولويات المسرحيات والسـينما العراقية بـأنها يجب أن تنفذ إلى البـيوت العراقـية، وترى معاناتها، وتحدّثها بمعاناتها الحقيقية؛ حتى تفرض نفسها.

استطاع الفريق العراقيّ بكرة القدم أن يصل إلى قمة آسـيا، والعراق حـينها في قـمّة الأزمة، ووجّه رسـالة إلى الناس والعالم، واسترعى انتباههم في الوقت الذي قاطعَنا الإعلام، والقوى السياسية، والحكومات، ولم يرفرف العلم العراقيّ في الكثير من البلدان، لكن الكرة العراقـية تدحـرجت في ملاعب الكثير من هذه الدول، والشيء الرائع كانت بـطولة آسيا مع الفريق السعودي، وهو الذي خسـر، لكنّ الشـعب السعوديّ تناغم، وتعاطف مع الشعب العراقيّ، وهو شعب الفريق الرياضي المنتصر؛ هذه ثروة جميلة أن شـــعوب العالم غير مسيَّسة ضدّ العراق، بل يحبّونه، ويحبّون العراق؛

لتاريخه وتراثه.

طموحات كثيرة تنتظركم.. نريد أن نحقق فرقاً في الموسم الانتخابيّ، ونحقق فرقاً بصعود السلم، ونرتقي من المرحلة السابقة إلى المرحلة القـادمة لإحـداث فروق، فروق على مستوى تحقيق الأهداف التي لم تُنجَز إلى الآن، طموحات معطّلة يجب أن ننجزها، فرق في الحدّ من مظاهر الفسـاد، الفسـاد الأمنيّ، والفسـاد الإداريّ، والفسـاد الاقـتصاديّ، والاجتماعيّ.. هذا كله يجب أن نفكر به، ويجب أن لا ننظر إليه بعين الغفلة.

المسألة في العمق ثقـافية؛ لذا أملي بـكم جميعاً أن تكونوا من شخصيات الدولة التي تتحوّلون فيها إلى مفاصل حركة حقيقية في مختلف الاختصاصات، العراق ينتظركم وفيكم – إن شاء الله – كل مكامن الخير والقوة، وتحـملون بشـائر المستقبل.

لا يسعني إزاء الكلمات الجميلة التي سمعتها، والشعر والمشاهد الدرامية التي رأيتها والأحاسيس التي بدت عليكم إلا أن أقابل أحاسيسكم بأحلى الأحاسيس، وكلماتكم بأعذب الكلمات..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري
خلال استقباله وفداً
من تجمع (فنانو العراق)

2012-1-22

- الشـابَ الصاعد هو الذي نتطلع أن يكون قـادراً على أن يرسم مستقبلاً واعداً، لأنه توافر له ما لم يتوافر للجيل السابق من الفنانين، بعض الكلمات التي ترشّحت من خلال اللوحة، والدراما التي شهدناها، والمشحوف والبردي، والكثير من المفردات من دون شك هذه عبرت من الأجيال السابقـة، ومثلت في هذه المفردات بـواكير الحضارة العالمية لا العراقية، أو العربية، أو الإسلامية فحسب.

- يجب أن نحرّك الفنّ بـالاتجاه الإنسـانيّ الذي يجعل المخزون والمُدَّخر في تراثنا، وفي واقعنا يبعث فيه الحياة؛ حتى تدبّ روح الفنان وروح الفنّ في بدن المجتمع، ويقف الفنان إلى جانب بقية المختصين صفاً إلى صفّ، ويساهم في بـناء العراق الجديد، وكذلك ستقـع عليكم مسؤولية كبيرة.

- الآن لديكم حرية، ولا يستطيع أحد أن يمنع الفنان من النقـد، والدعوة إلى البـناء؛ لذا يتعيّن على الفنان أن يسلّط قدراته وقابلياته وقلمه ومسرحه باتجاه نقد الظاهرة الشـاذة، ويتجه - في الوقـت نفسـه - إلى بـناء المجتمع من خلال الدعوة إلى التمسُّك بالخلق الإنسـانيّ، وتعميق وترسيخ حبّ الوطن في قلوب أبنائه.

Iraqi National Alliance

Iraqi National Alliance

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري
خلال استقباله وفداً
من تجمع (فنانو العراق)

2012-1-22

أتقدّم لكم بجزيل الشكر والتقدير على هذه اللوحة الفنية الرائعة التي تنوّعت، وشكّلت بمجموعها باقة ملوّنة انتظمت حول ناظم الفنّ العراقيّ.

الشابّ الصاعد هو الذي نتطلع أن يكون قادراً على أن يرسم مستقبلاً واعداً؛ لأنه توافر له ما لم يتوافر للجيل السابق من الفنانين، بعض الكلمات التي ترشّحت من خلال اللوحة، والدراما التي شهدناها، والمشحوف والبردي، والكثير من المفردات من دون شك هذه عبرت من الأجيال السابقة، ومثلت في هذه المفردات بواكير الحضارة العالمية لا العراقية، أو العربية، أو الإسلامية

فحسب.

بواكير الحضارة العالمية - كما تعلمون - نشأت، ونشرت ظلها في أهوار العمارة والناصرية والبصرة، والطبيعة والبيئة - من دون شك - كثيراً ما تعطي أصداءً خاصة تنعكس على الشاعر، فتلهمه قصيدة، وتلهم الكاتب والقاصّ والروائيّ والفنان أداءً متميزاً.. لا ينبغي أن ننظر إلى الطبيعة على أنها صمّاء إنما هي جزء من حيوية الأداء الإنسانيّ والحضاريّ.

الدراما - كما تعلمون - مثلما فيها تراجيديا فيها كوميديا، خصوصاً أننا نعيش عصراً مخضرماً انتقلنا فيه من عصر المآسي والسجون والاعتقالات والمطاردة والشهداء إلى عصر جديد، عصر انتصار الشعب، إلى عصر انتصار الدماء الطاهرة التي بذرت بذور الانتصار، فأينعت على شكل نتائج.

نحن اليوم نقطف ثمارها، ولو لم تكن تلك الدماء الطاهرة

قـــــد أعطيت؛ للتخلّص من الدكتاتورية وصناعة العراق الجديد لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم، ننعم بالحـــرية، ويشهد شعبـنا مواسـم خصبـة من الانتخابـات، ونتداول السلطة بطريقة سلمية، لذا تقـع على الفنان مهمات كبـيرة جداً، أنا أعلم جيداً أن الفنان لايزال ينوء بثقـــل العادات والتقاليد، ومن لا ينظرون إلى الفنّ نظرة حضارية وإنسانية تتناسـب مع ما له من مكانة ودور في بـــعث الحـــضارة، وتحـرير إرادة الشـعب، والتخلّص من الكثير من العادات والتقاليد بكلّ أنواع الدراما؛ لذا أرجو أن يتحلى هذا الجيل الصاعد من الفنانين بـــالإيمان برســـالة الفنّ، والتمسُّك بمشروعية العمل الفنيّ، ولا ينبغي أن يشتبه أحد أننا عندما ننتقد الأدب المتهتك، أو الفنّ المتهتك او فن الرعب بـأننا نرفض الفنّ.. الفنّ جزء أساسيّ في حياتنا، والقرآن الكريم في الكثير من آياته يشـــير إلى إشـــارات رائعة وكريمة للصورة الفنية، يقول الله – تعالى:

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي﴾

(هود/ ٤٤)

﴿وَالـشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا وَالـــنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾

(الشمس/ ١-٦)

هذه الصور يطرحها القرآن الكريم لنا، ويمزج بـين العظمة في الوجود، لننتقل من عظمة الوجود والمخلوق إلى عظمة المُوجـد والخالق، الفنّ عريق عراقـة الإنسـان، ولا توجد ديانة تحـــرّم الفنّ، ولا يوجد في تاريخنا وتراثنا ما يجعلنا نقف موقفاً سلبياً من الفنّ، غير أن بعض العادات والتقـاليد – للأسف الشـديد – وقـفت موقـفاً سلبـياً من الفنّ، كما وقفت سابقـاً من الكثير من الاختصاصات موقـفاً سلبـياً، ويبقى على الفنان أن يبرع، وهو يعتلي خشبة المسرح.

على الفنان أن يقدّم الصورة الفنية بنحو إنسانيّ، ويتحـدّث عن معاناة شعبـه، ويتحـدّث – في الوقـت نفســـه – عن طموحات هذا الشعب، ويبعث في المتلقي روحـاً متوثبـة

ومُصرة على تجاوز المِحَن والمشاكل؛ ليصنع مستقبلاً واعداً، لذلك ساهم الفنانون كثيرا إما بلغة المشافهة أو لغة الجسم، فأبواب الفنّ واسعة، ورسالة الفنّ إنسانية، وتاريخنا وحاضرنا فيه خزين ضخم من الموادّ التي تصلح أن تشكّل خيوطها نسيج الفنّ الإنسانيّ الرائع سواء كان الجانب المأساويّ الذي حلّ بشعبنا من انتشار الشهداء، والسجناء، والمطاردة، وحرق البيوت، وغيرها.

قد تنسج بعض دول العالم من وحي الخيال صوراً تراجيدية وكوميدية وهزلية، وتعطي جوائز الأوسكار في شركة هوليوود للسينما والمسرح وبعض شركات العالم، لكنه في كثير من الأحيان فنّ تجريديّ لا يمسّ الواقع؛ لأنه لا واقع له بالأساس.

قلتُ في محاضرة لي أمام الفنانين في أواسط الثمانينيات قبل حوالى ثلاثين سنة: أتحدّى شركة هوليوود أن ترقى بخيالها الخصب إلى الجرائم الحقيقية التي تُرتكَب في

العراق.. أفلام العنف والإجرام التي تُبَثّ في المسلسلات الغربية مُستوحاة من الخيال، لكنها لا ترقى، ولا تصل إلى واقع الإجرام والعنف الذي يُمارَس في العراق، وتتضاءل القدرة الخيالية للمُخرج الغربيّ أمام واقع الإجرام الذي يحصل في العراق، حيث تجد امرأة يقتلون أولادها أمامها، ورجل يعتدون على بناته أمامه، وغيرها مما يوقد الأسى حرقة ومرارة، ويندى لها الجبين حياءً وخجلاً، وتتصاغر أمامها كلّ التحدّيات في العالم.

نعم.. هناك حروب في العالم حدثت، وطُحِن فيها الملايين، كالحربين الأولى والثانية في القرن العشرين، الحرب الأولى أخذت ١٥ مليون ضحية، والحرب الثانية أخذت ٥٠ مليون ضحية. أمام هذا الكم الهائل، وفداحة هذه الجريمة، وما تتطلبه من استنكار حقيقيّ لها، غير أنها لا ترقى من حيث التفنن بالتعذيب الذي كان يحصل في العراق ونوع الجريمة.. الضحية كان متميّزاً بأخلاقه،

وفكره، وصلابته، وشجاعته، وهو يعانق عود المشنقة، ولا تزال لدينا الكثير من المآسي، والكثير من المحرّكات والمحفزات للفنّ غير أننا بحاجة إلى الفنانين المُبدعين الذين يُبحرون في هذا البحر بسفينة شراعها القدرات الفنية والثقافة والموهبة.

مثلما نجد في العراق خزين نفط، وخزين زرع، وهو أرض السواد نجد في العراق خزين الشعراء؛ صدق محمود درويش عندما قال: تحت كلّ نخلة عراقية شاعر؛ والعراق خزين تاريخ، وخزين حضارة، وخزين تراث، وكذلك خزين فنّ، لكنه ينتظر أصحاب القابليات أن يفجّروا هذه الطاقة الفنية الكامنة، ويحوّلوها إلى مُفاعلات من شأنها أن تساهم في بناء العراق الجديد؛ حتى يأخذ الفنّ طريقه، ويأخذ الفنان تبعاً لذلك مكانته عندما يتحوّل إلى بانٍ من بُناة العراق الجديد.

لسنا أصحاب مدرسة الفنّ للفنّ، إنما نحن مع مدرسة الفنّ

للحياة، فلا قيمة للفنّ إن كان من أجل الفنّ، كما تجدون بعض المسلسلات تستهلك وقتاً من أوله إلى آخره بلا جدوى كمن يخطب خطاباً رنّاناً، لكنه لا يغيّر واقعاً، ولا يُزيل تحدّياً، ولا يحارب الجهل، ولا يحارب الفساد، ولا يعالج مشكلة، لكنه خطيب جيد، فأصبح خطابه لخطابه، لا خطابه للحياة، أو سياسيّ للسياسة لا لنشر العدالة.

يجب أن نحرّك الفنّ بالاتجاه الإنسانيّ الذي يجعل المخزون والمُدَّخَر في تراثنا، وفي واقعنا يبعث فيه الحياة؛ حتى تدبّ روح الفنان وروح الفنّ في بدن المجتمع، ويقف الفنان إلى جانب بقية المختصين صفاً إلى صفّ، ويساهم في بناء العراق الجديد، وكذلك ستقع عليكم مسؤولية كبيرة.

أينما تلتفت في العراق تجد، وتسمع أصداء الصوت الحضاريّ الأول ليس في العمارة والناصرية والبصرة فحسب إنما تجد في الحلة أصداء بابل القديمة، وتأتي

إلى بغداد لتجد أصداء سرجون الأكدي الذي قال قبل ٢٢٣٠ قبل الميلاد: (من يحكم قبّة العالم يتحكّم برياحها الأربعة)، وكذلك عندما تذهب إلى أربيل تستوحي من قلعتها الشاهقة معنى جديداً قبل آلاف السنين قبل للميلاد.

كلّ شيء في العراق يعطيك إيحاءً فنياً، فلا نتصوّر أن وضعنا متخلّف بعض الشيء، ومعاهد وأكاديميات وشركات هوليوود وغيرها متقدمة تعني أن مادة الفنّ ومحفزات الفنّ وعناصره الحقيقية والطاقة الحضارية الكامنة تكمن هناك، من الصعب أن تنقل محفزات الفنّ إلى بلد آخر، الهور العراقيّ، والنخلة العراقية، والشعر العراقيّ، والتاريخ العراقيّ، والدماء العراقية كلّ هذه العناصر تحرّك الكامن في روح الفنان، فتلهمه شعراً وأدباً وفناً، نعم.. الأكاديمية في الخارج متطوّرة بالفنون الجميلة، ويتعلم منها، لكن تستطيع أن تنقل تلك الأكاديمية، وتنقل مناهجها، وتأتي بأساتذة إلى بلدك، لكن لا تستطيع أن

تحرّك حوافز الحضارة على مسرح العراق بتأريخه المُوغِل في القدم، وبعمقه إلى تلك البلدان؛ لذا عندما يأتينا زُوّار إلى العراق كنا ننصحهم أن يقرأوا الحضارة، وأنهم اليوم على أرض العراق، على أعالي الحضارة الشامخة.

أنتم اليوم تعيشون حالة مخضرمة بين مرحلة الدكتاتورية ومرحلة اندحار الدكتاتورية، وتتنفسون برئة مفتوحة، ولا يستطيع أحد أن يقمعكم، وتعبّرون بكامل حريتكم، وجدتم الأسرة المضطهدة، والأسرة المنتصرة، والشعب المضطهد، والشعب المنتصر، ووجدتم العدوان الذي صُبَّ على الشهيد، والآن عصر انتصار الشهيد.. يجب أن تتحوّل هذه إلى موّلدات، ويجب أن ننتزع منها صوراً فنية.

جميل أن نقرأ التاريخ، لكن لا ينبغي أن يتحوّل التاريخ إلى عُقدة ماضوية تراوح في التاريخ، كنا معارضة لكن هذه تعبير عن مرحلة، وليس تعبيراً عن عُقدة نفسية. نحن الآن

تحوّلنا من المعارضة إلى الحكم، طبيعة الاداء المعارض تختلف عن طبيعة الاداء الحاكم.

المعارض يتعامل مع كل مفردة سياسية ويوظفها باتجاه تغيير النظام القائم.

اما الاداء الحاكم فهو يتعامل مع كل مفردة على اساس لبنة في كيان النظام البديل ، وحين لا يواكب التحول من المعارضة الى الحكم ، يعني أن المعارضة عنده تحوّلت من مرحلة موضوعية إلى عُقدة نفسية.

يجب أن نُعلي صوت الانتصار، ونُعيد الثقة، ونُعيد الابتسامة المسروقة من شفاه الأطفال، ووجوه الثكالى من الآباء والأمهات.

كيف نحرّك هذه الصور وهذه الطاقة الكامنة في الفنان بمختلف أنواعه، وعلى الاعلام تقع مسؤولية كبيرة جداً.

الفنان والروائيّ يستطيع أن يفرض نفسه، عندما كتب تولستوي رواية (الحرب والسلم) في روسيا، وما كان

بلشفياً، لكن البلشفيين لم يستغنوا عنه، ووظّفوا هذه الرواية في إرساء دعائم الدولة الجديدة (الدولة البلشفية) في روسيا القيصرية، وهكذا يكون الفنان دائماً في المقدّمة خصوصاً عندما يؤنسن الفنّ، ويجعله ينبض بالمشاعر الإنسانية، فيُضحك المتلقي في أمور تستدعي الضحك، ويُبكي المتلقي في أمور تتطلب البكاء، وقد يقرّب للمتلقي صورة البعيد التاريخيّ الذي يكون عصيّاً عليه أن يتصوّره.

نعم.. نستطيع أن نستقرب البعيد التاريخيّ المُوغِل في القدم، أو البعيد الجغرافيّ النائي في أقصى مناطق العالم، ونجعله ماثلاً أمامنا. هذا هو الفنان ينقلك إلى أجواء، ويُحدث فيك تلقيات ممتازة تتفاعل من عمقك.

ربما في أوساطنا نحن – الشيعة – مُورس الفنّ بشكل رائع ومنذ عهدٍ قديم جداً يسبق من حيث الزمن المدارس الفنية المعاصرة كما في (التشابيه الحسينية)، وصعب أن نؤرّخ تلك الممارسات، أما إذا انتقلنا من الفنّ كلوحة حرفية،

ومختصين إلى لوحة إنسانية فقد ألهم الأبطال المدارس الفنية التي اعتمدت أسلوب التشبيه، كيف تحرّك الركب الحسينيّ من المدينة إلى كربلاء، ومن ثم من كربلاء إلى الشام، ثم رجع من الشام إلى المدينة. هذه الإيحاءات سبق زمنيّ قديم جداً منذ عام ٦١ للهجرة أي قبل أكثر من ١٣٠٠ سنة؛ إذن لدينا مجرد سبق، وتراث ضخم، وانما لدينا محفزات فنية بشقيها التراجيديّ وحتى الكوميديّ، ولا حياة، ولا قيمة للتلفزيون وللسينما بدون دراما، الدراما تحرّك، وتجعل الإنسان أيّاً كان اختصاصه لا يستغني عنها، حيث ينشدّ الصغير والكبير، والمثقف وغير المثقف للدراما.

الفنّ رسالة إنسانية، وليس لدينا إشكال عليه إذا أخذ على عاتقه بناء الإنسان، أما فنّ الجريمة والقتل والرعب والفساد الأخلاقيّ فنحن نرفضه لانعكاساته السلبية على المتلقي، وينبغي أن لا نسيء فهم رسالة الفنّ.

الفنّ للحياة..

الفنّ حياديّ كالإناء الذي تشرب به الماء، تستطيع أن تشرب به ماءً، وتستطيع - لا سمح الله - أن تدسّ به السُمّ، ويُفترَض بالفنان أن ينظر إلى تراثنا وحاضرنا.

ومثلما يوجد اليوم (جيوبولوتكس)، جغرافية لها علاقة بالسياسة، يوجد (جيوثقافيّ)، جغرافية تنعكس على الثقافة، ويوجد (جيوفنيّ)، جغرافية تنعكس على الفنّ..

الفنان يستوحي من كلّ شيء، من الجبل، ومن النخلة، ومن الهور، ومن الماء، ومن الصحراء، ويستوحي من تراثنا، ومن تاريخنا، ويستوحي من الصور المأساوية التي انتشرت في بلادنا.. الآن إذا دخلت إلى مدينة الصدر وإلى كلّ المدن العراقية ترى وراء كلّ أمّ قصّة، ووراء كلّ شهيد قصّة تحتاج إلى من يبرع في رسمها، ورسم لوحة منها.. إلى الآن بقيت لوحة الموناليزا للفنان ليوناردو دافنشي

لوحــة متميّزة، وتعرّضت للسرقــة عدة مرات، وحــصلت مشاكل، وهي لوحة واحدة، فلماذا لا نوجّه أولادنا وبــناتنا إلى أن يحــرّكوا مكامن القــوة الفنية المخزونة؛ حـــتى لا تخرج من ذاكرة الأجيال اللاحقة..

كم شهيداً لدينا؟

في بعض البيوت أكثر من شهيد، ويوجد جيل من المعاناة، وأمهات ثكالى وأيتام وأرامل.. يجب أن نحــرّك هذا، ولا يتصوّر أحد أن الشهيد قضية ماضية، الشهيد ليس صفحــة مضت إنما هو صفحة قادمة، الشهيد مُولِّد مستقبليّ، وليس مولِّداً ماضوياً فقط.

هنالك منتِج للشــهيد.. ســوا كان فكراً كمعطي ثقـــافي ام اســتاذاً ام مربــياً هذه الروافد تعتبــر معطي للشـــهيد. انها لاتختفي باختفاء الشهيد ان للشهيد منتَجاً يتجلى فيما ترك من آثارٍ فيما كتب وربـــــــى وأثر في الاخرين وهذه هي

الاخرى لا تغيب بغيابــه وتبقــى تتفاعل وحـــين يتعرض الوطن الى الخطر ستتحــول الى مفاعلات لدرء الخطر عنه وبذلك تشكل منتَجات الشهيد ومنتِجاته حــضوراً وصمام امان.

تأكدوا عندما يتعرّض – لا سمح الله – البــلد إلى الانتهاك والتحدّي، وعندما تتعرّض التجربة إلى السقوط – لا سمح الله – سينبــري من عاش مع الشــهيد، ويضحّي كما ضحّى الشهيد، من أجل أن يولــّد الانتصار..

سينبري الجيل الذي عاصر الشهداء؛ ليحمي هذا الانتصار؛ لأنه تعلــّم على التضحية، وهكذا يكون الفنان بــارعاً؛ لأنه يساهم في صناعة سعادة الشعب، وانتصار الشعب، ويكون بارعاً في الدفاع وحــماية هذا الانتصار؛ حــتى لا يتعرّض إلى السقوط.

على الفنان أن ينتقد ظواهر الفساد الرشــوة والمحــاصصة واعتلاء غير الكفوء محلّ الكفوء من خلال اللوحات الفنية.

أروع شيء في الفنان أن يساهم في بناء المجتمع بـأداءين بالنقـد والتبـني، يهدم الخصال السـيئة، ويروّج للخصال الحسنة.

الآن لديكم حـرية، ولا يسـتطيع أحـد أن يمنع الفنان من النقد، والدعوة إلى البـناء؛ لذا يتعيّن على الفنان أن يسـلّط قدراته وقابلياته وقلمه ومسرحه باتجاه نقد الظاهرة الشاذة، ويتجه – في الوقـت نفسـه – إلى بـناء المجتمع من خلال الدعوة إلى التمسُّك بالخلق الإنسـانيّ، وتعميق وترسـيخ حبّ الوطن في قلوب أبنائه.

كلما أنسـن الفنان أداءه امتدّ، وتسـرّب إلى كلّ الشـرائح الاجتماعية، والصدق لدى الفنان عامل مهم؛ لأنه يبـعث لديه طاقة تنفذ من عمقه كمُعطٍ إلى عمق المتلقي.

إذا أردتَ أن تعرف عمق وصولك إلى المتلقـي فاعرف عمق انطلاقتك كمُعطٍ..

الفنان إنسـان، مثلما يعطي يأخذ، ولا يتعامل بطريقـة متحاجرة مع المفاهيم والقيم، إنما يتعامل بطريقـة إنسـانية يتفاعل، وينفعل؛ ومن ثم يؤثر في الآخرين..

هذه قيمة الفنّ..

أنا سعيد باللوحات التي شاهدتها، والشـعر الشعبـيّ الذي قـرأه الشبـاب، والدراما التي رأيتها كانت ممتازة جداً، ومؤثرة..

أنا أعلم أنه لم تتوافر لكم الإمكانات المطلوبـة، ولعلّ في العالم أمكانات بـلا حـدود للفنانين، ولا يسـتطيعون أن يقدّموا لوحـة بـهذه الروعة، وهذا دليل على صدق الفنان والصورة التي يمثلها، ويجسّدها، والشخصية التي ينتحلها.

أنا على يقين أن مستقبل العراق سيشهد تطوّرات على أكثر من صعيد، ومن جملة ما سيشـهده من تطوّر هو الصعيد الفنيّ..

نحن في أمسّ الحاجة إلى ثقافة الفنّ لتقف إلى جانب بقية الاختصاصات، وتأخذ بـــالعراق إلى الصعود إلى قـــمّة الانتصار، والتحدّي، وقمّة السعادة، والازدهار.

أشكر لكم هذه النتاجات الفنية الممتازة، واللوحــة الرائعة التي قدّمتموها..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري
خلال استقباله عدداً من الفنانين
من تجمع (فنانو العراق)

2012-4-11

- الفنان هو الوحيد الذي عندما يُطلّ من نافذة اختصاصه كمُعطٍ يصل إلى قلب المتلقي بمختلف أنواعه سواء كان كبيراً أو صغيراً، رجلاً أو امرأة، متعلماً أو حتى إذا كان أمّياً؛ لأنّ لغة الفنّ هي لغة المشاعر والأحاسيس التي لا تتعطّل أمامها أحاسيس المتلقين

- لا ينبغي أن نفهم الفنّ بأنه أمرٌ ترَفيٌّ، وحرفةٌ هامشية؛ الفنان يستطيع أن يصنع، ويقف إلى جانب المُغيّرين والمُصلحين الاجتماعيين، ويشهر سلاحه الفنيّ، فيتكفل بتحقيق أهداف ربما تتعطّل على الكثير من القادة السياسيين والمخطّطين، ويستطيع أن يتصدّى للعديد من المعضلات، والمشاكل التي قد تكون عصيّة على كبار المُصلحين.

- أبطال الفنّ هم الذين يستخرجون من هذا التاريخ مادة، ويضفون عليها طابعاً معاصراً ومتجدّداً.. لا يكفي أن يكون لنا تاريخ قديم في الحضارة، ويكون ذلك التاريخ مفصولاً عن حاضرنا، لا نستطيع أن نعبر إلى المستقبل، ونقفز على واقعنا المعاصر..

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري
خلال استقباله عدداً من الفنانين
من تجمع (فنانو العراق)
2012-4-11

أبدي خالص محبّتي، واحترامي، وتقديري لهذه الشريحة الفنية التي تحمل في قدراتها رسالة مهمة لبناء عراق واعد يرتقي إلى مستوى دول العالم المتقدّمة حيث تتمتع باختصاص حسّاس لا أستطيع أن أوجزه إلا ببضع كلمات: إنه اختصاص حياتيّ إنسانيّ حضاريّ مهمّ جداً لا يقف عند حدود شريحة معيّنة.

الفنان هو الوحيد الذي عندما يُطلّ من نافذة اختصاصه كمُعط يصل إلى قلب المتلقي بمختلف أنواعه سواء كان كبيراً أو صغيراً، رجلاً أو امرأة، متعلماً أو حتى إذا كان أمّياً؛ لأنّ لغة الفنّ هي لغة المشاعر والأحاسيس التي لا تتعطّل أمامها أحاسيس المتلقين، فلا مناص إلا أن

تستجيب؛ لذا عوّدنا الفنانون على أن يقتحموا أسماع المتلقين، ويلفتوا أنظارهم، ويسلبوا إعجابهم ويتغلغلوا إلى قلوبهم دون إذن أو تكلّف.

لا أجد لغة أقدم من لغة الفنّ في العالم، نعم.. يمكن أن نؤرّخ للمدارس الفنية المختلفة، (المدرسة الانطباعية ، والمدرسة السريالية، والمدرسة الواقعية، ،المدرسة الرمزية، المدرسة التعبيرية، المدرسة الدادائية، والمدرسة التجريدية وغيرها من المدارس)، ونستطيع أن نؤرّخ بأن هذه المدرسة أخذت من فرويد، أو من الفنانين الآخرين، لكنه لا نستطيع أن نؤرّخ للفنّ.

لوحة الفنّ أجادت بها كفّ القضاء والوجود، تنظر إلى صفحات السماء، وتنظر إلى الشمس عند الغروب، وتسمع زقزقة العصافير وتغريد البلابل، وتنظر إلى الشلالات وما شاكل ذلك، فتجد الفنّ ينثر مفرداته في كلِّ صفحة من صفحات الحياة، حتى الطفل في مختلف مراحل حياته

يعكس صوراً فنية يسبق الفنُّ فيه لغةَ التعلّم؛ لذا الفنان ليس دخيلاً على الحياة، إنما الفنانُ يُبحر بمواهبه المختلفة، ويغوص في متن الحياة، ويوجَد في كلّ بيت سواء كان يمارس الدراما بشقها الكوميديّ الضاحك، أو التراجيديّ الحزين هو جزء من حياتنا..

لا ينبغي أن نفهم الفنَّ بأنه أمرٌ تَرَفيٌّ، وحرفةٌ هامشية؛ الفنان يستطيع أن يصنع، ويقف إلى جانب المُغيّرين والمُصلحين الاجتماعيين، ويشهر سلاحه الفنيّ، فيتكفل بتحقيق أهداف ربما تتعطّل على الكثير من القادة السياسيين والمخطّطين، ويستطيع أن يتصدّى للعديد من المعضلات، والمشاكل التي قد تكون عصيّة على كبار المُصلحين.

نحن نتطلّع إلى ما تجود به قرائح الفنانين، وعندما ننظر في مجال التصدّي نجد أن بعض التحدّيات قد استحكمت في مجتمعنا.. نتطلع إلى أن يتحوّل الفن من مدرسة تقليدية موروثة (الفنّ من أجل الفنّ) إلى (الفنّ من أجل الحياة)،

فيحوّل الفنان هذا الخزين القيميّ والإنسانيّ، ويمارس جدلية العلاقة بين المجتمع كمُعطٍ فيكون متلقياً، ويعكسه على شكل نزغ نازل، فيكون هو المعطي والمجتمع هو المتلقي.

لا أستطيع أن أتصوّر إنساناً لا يتذوّق الفنّ، إلا أن يكون ناقصاً في إنسانيته.. كلما زادت ثقافة المجتمع، وتعمّق الوعي لدى الناس انشدّوا أكثر فأكثر إلى مسارح الفن، وإلى شاشة التلفزيون، وإلى الصور سواء كان الفنّ التشكيليّ بفروعه المختلفة، أو الفن الصوتي او الفن الحركي، أو أيّ شيء.

الفنّ مقترن بالحياة، ويتولى إدارة دوران الحياة حول دولاب الفنّ؛ من هنا يجب أن يحظى الفنانون برعاية خاصة، وكلما زادت نسبة الوعي لدى المتصدّين في السياسة في كلّ بلد من البلدان أولوا الفنّ والفنانين أهمية إضافية.

الفنّ اليوم يرتبـــط بـــنتاجاتنا المختلفة، نتاجنا التراثيّ والتاريخيّ دونكم ما تشـــهده كل مجتمعات العالم وأممه وكيف ينبري الفنان ليحافظ على موروثه التاريخي..

لا تستغربوا أن تجدوا اللوحـات الفنية انطلقـت ربـما من المعابد قبل أيّ شيء، ومن يذهب إلى اقـدم الكهوف في العالم ، ويذهب إلى غابر التاريخ يجد آثار الفنانين تعكس حضارة قـديمة مُوغِلة في التاريخ، ويجد كيف كان الناس يعيشون.

يتكفل الفنان بريشـته نقـل، وتدوير الخزين التاريخيّ إلى حاضر في الحياة، وليس بالضرورة كلّ شـيء في الماضي كان صحيحاً، لكنّ النظرة المتفحّصة والتنقيبية لما حـصل في التاريخ تفرز بين ما هو مقبول تاريخيّ وما هو مرفوض تاريخيّ.

الفنان يساعدنا – بدرجة كبـيرة – عندما يتفاعل، ويسـخّر لغة البدن قبل لغة اللسان، فيقـبّح لنا القبـيح، ويحـسّن لنا الحَسَن؛ لذا أجمل شيء أصف بـه الفنان أنه شـمعة آلت على نفسها أن تحترق؛ لأنه مُصِر على أن يُنير الطريق، ومن أراد أن يُنير الطريق فلابدّ له أن يحـترق، وما لم يحـترق لا يستطيع أن يُنير الدرب؛ لذلك نجد

– بالضرورة– أنفسنا أمام رسالة الفنّ، وأمام أبـطال الفنون بـأنهم مناضلون، وقـفوا أمام العادات والتقـاليد السـيئة، فدحـروها، وحـرّكوا مكامن القـــوة والعدالة، فســـاهم أصحـاب الفنّ في مختلف المجالات بـمعالجة الكثير من المشاكل والمعاناة التي عصفت بأممهم.

كانت حصة الفنان في إعادة بناء المجتمع متقـدمة، وقـد اشتهر وليم شكسبـير عندما كتب رواياته الرائعة المختلفة (روميو وجولييت، وهاملت، وتاجر البندقـــية، وأروعها كانت (ماكبث) صور تنبـض بالحـياة – على الرغم من أن

الرجل لم يتجاوز المرحلة الابتدائية بالدراسة-.. (١) لقد كان عبقرياً وفذاً، وهنا أودّ أن أشير إلى أن المعهد شأنه شأن الاختصاصات الأخرى لا يولّد الملكة، لكنه يصقلها، كما هو شأن الطب والهندسة، الطبيب الناجح والمهندس الناجح والفنان الناجح له موهبة، وهذه الموهبة تعمل عملها في داخله، فتأتي الأكاديمية لتصقل هذه الموهبة.

(١) التحق شكسبير بالمدرسة الابتدائية بقرية سترت فورد في آفون حيث درس مبادئ اللغات اللاتينية واليونانية والفرنسية، ومكنته دراسته هذه من التعمق في التاريخ والأدب الكلاسيكي ، ولم يتمكن شكسبير من إكمال دراسته بسبب الأحوال المادية السيئة لوالده، حيث اضطر للعمل.
"لقد كان لغياب التفاصيل المهمة المتعلقة بشكسبير في مرحلة الشباب بالاضافة الى خلفيته الدراسية المتواضعة أثرها حيث إدعى البعض بأن شكسبير مجرد اسم مستعار لشخصية اكثر تميزا هي اما (سير فرانسيس بيكون) او (ادوارد دوفير) او ايرل اوف اكسفورد بل أنه يمكن القول أن حوالي ٥٠ شخصية زعم انها صاحبة الاسم الحقيقي للشاعر والمسرحي الشهير وعلى الرغم من تعدد هذه النظريات التي تفتقد الى البرهان المادي والعملي الا انها تبدو في الحقيقة كما لو انها توقع بنفسها في ورطة نظرية المؤامرة، كما يرى الكثير من النقاد المعاصرين الذين يستشهد بعضهم بنموذج العالم الشهير (اسحاق نيوتن) الذي كان يفخر بانتمائه الى اسرة متواضعة وان والده كان مجرد فلاح بسيط. لكن شيئاً مثل تعلم شكسبير الكتابة المسرحية يظل الى اليوم نوعاً من الحقيقة الغائبة او اللغز على الرغم من انه لا يؤثر سلباً على معرفتنا الاكيدة ببداياته المسرحية البسيطة ومن المؤكد ان تكون هذه البدايات قد استهلت بمعالجة الموضوعات البسيطة المتصلة بهموم الحياة العادية"

من لا يملك الموهبة قد يتخرّج من المعهد، ويحصل على شهادة أكاديمية، لكنه لا يكون رقماً متميزاً، أصحاب الأرقام المتميزة سبقت مواهبهم ما كسبوا من المعاهد ليوناردو دافنشي أو موزارت أو بتهوفن والكثير من أصحاب المواهب لهم مواهب متميزة تجاوزوا المعوّقات البدنية، وربما كان بعضهم يعاني الكثير من المعوّقات، لكنهم استطاعوا أن يتجاوزوها بفضل إرادتهم القوية، وقدرتهم على تسخير البدن لخدمة المبادئ.

لدينا خزين تاريخيّ ضخم، وحضارة تربّعت على عرش العالم من حيث السبق الزمنيّ، ومن حيث البُعد الإنسانيّ، العراق أكثر وأقدم دولة في العالم بالحضارة، لا أقول هذا؛ لأني عراقيّ - وأتشرّف أني عراقيّ- إنما هذه هي الحقيقة فمنذ الألف الرابع قبل الميلاد وعدّاد الحضارة بدأ في أهوار العمارة والناصرية والبصرة قبل الأهرام في مصر،

وقبل روما، وكلّ دول العالم.

كان العراق نقطة الشروع الأولى للحضارة الإنسانية على مستوى الفنون كالقيثارة، والأختام، والأسطوانة، والحرف، والبناء البيت.. كلّ لبنات وبواكير وخمائر الحضارة بدأت في العراق.

أبطال الفنّ هم الذين يستخرجون من هذا التاريخ مادة، ويضفون عليها طابعاً معاصراً ومتجدّداً.. لا يكفي أن يكون لنا تاريخ قديم في الحضارة، ويكون ذلك التاريخ مفصولاً عن حاضرنا، لا نستطيع أن نعبر إلى المستقبل، ونقفز على واقعنا المعاصر..

الخزين التاريخيّ، واستحضار التاريخ، واستشراف المستقبل يتطلب أن نصنع واقعاً.

أنا أعلم أن المعوّقات متعدّدة، وخطيرة، وشكّلت عقبة كأداء في طريق الفنانين، حتى إن العُرف هو الآخر ساهم

في محاولة فرض الحصار على الفنّ والفنانين، لكني تعلمت من الحياة أن الإنسان عندما يكون قوياً ومصمّماً على التجاوز فمهما تعدّدت الحصارات عليه من الخارج ازداد قوة، وكلما اشتدّ الحصار الواحد خلق ردّ فعل رائع في داخله.

المُحاصَر من الخارج لا يزداد إلا شدّة وعنفواناً في مواجهة التحدّيات..

أخطر شيء في الحصار حين يتسلل من خارج الشخصية إلى داخلها..

المُحاصَر الحقيقيّ هو الذي يعيش عُقدة الحصار في داخله..

الأمم الحية وأصحاب الاختصاصات الحيوية يتخذون من الحصارات منطلقاً للمضي والصعود على طريق الارتقاء نحو الأفضل..

لا تنظروا إلى الذين وصلوا الآن إلى نهاية الطريق، ويشير إليهم الناس بالبنان، ويُبدون لهم أسمى آيات الإعجاب والتقدير، ادرسوا التاريخ تجدوا أن هؤلاء بدأوا من الوادي، وعانوا الكثير، وواجهوا عواصف من الاتهامات والحروب المختلفة، وطُوردوا، وقُتِلوا، وحُوصِروا بمختلف الحصارات، وقد حصل هذا مع الكثير من المكتشفين والعلماء حتى كان القرن السابع عشر قرن غاليلو كانت حصة الذين مُورِس بحقهم ما يُسمّى بمحاكم التفتيش التي طاردت غاليلو وبرملي ووليم هارفي وكوبرنيكوس وكثيراً من المكتشفين طاردوهم بدعوى أنهم قالوا: إن بعض الحقائق تخالف الكنيسة وكتاب الإنجيل، الإنجيل كتاب مُنزَّه والسيد المسيح - عليه السلام - نبيّ مُنزَّه، لكن عندما حُرِّفت أقوال المسيح، وحُرِّف الإنجيل اتهموا هؤلاء بأنهم ضدّ الدين، وكذا كانت حصة للكثير من الأطباء الذين اكتشفوا بعض أنواع العقاقير

والأدوية، وأنقذوا البشرية من أخطر الأمراض الفتاكة كـ(جنر) الذي اكتشف لقاح ضدّ الجدريّ، وأنقذ البشرية من أخطر مرض عرفته على طول التاريخ. هذا الرجل كان فارّاً من أيدي هؤلاء الجُناة الذين كانوا يترصّدون حركته من منطقة إلى أخرى؛ لإنزال القتل فيه، وهكذا يجد الإنسان العالم والأديب والمكتشف والفنان نفسه عندما يكون في مرحلة الريادة والتأسيس وفي مرحلة التحوّل أمام جحافل من الأعداء، ليس جيشاً واحداً إنما جيوش من الأعداء.

تنطلق من بعض البيوت، أو بعض الأعراف والتقاليد وهكذا؛ لذلك لا يستطيع الفنان شأنه شأن أصحاب الاختصاصات أن يواصل مسيرته لمجرّد أنه مختص، إنما ينبغي أن يؤمن بأن الفنّ والطب والرياضة والأدب وكلّ هذه الأشياء رسالة تستحقّ التضحية.

أعود إلى رسالة الفن..

نتطلع أن يمارس الفنانون والفنانات دورهم في مجتمعنا..

هل يقفون موقف المتفرّج، هل يدوّرون الفنّ العالميّ من مكان إلى آخر بطريقة ميكانيكية لا تنبعث من وجدان الناس، ولا تراعي بيئتهم؟

هذا هو الخطأ الذي وقع فيه بعض الفنانين، كما وقع بعض الأدباء، وبعض المفكرين عندما استبدّت بهم عُقدة استهواء الغير، وعُقدة الشعوب بالدونية من الذات.. نحن لا نزعم أن كلّ شيء في تاريخنا صحيح، لكن ليس كل شيء في تاريخنا خطأ، ويجب أن نتمتع بحاسّة الوعي لما هو صحيح وما هو خطأ سواء كان هذا صحيحاً عندنا أو عند غيرنا، وسواء كان هذا الخطأ فينا أو في غيرنا.

من يملك حاسّة الوعي، وإرادة التصدّي يجد نفسه يتحلى بعقلية الوعي الكافي للمقبول والمرفوض، نقبل ما هو

صواب، ونرفض ما هو خطأ سواء كان في تاريخنا أو في تاريخ غيرنا، إذا قبلنا ما هو مقبول، ورفضنا ما هو مرفوض ستتكدّس ركامات رائعة من عناصر القوة، أما إذا قبلنا ما هو مرفوض، ورفضنا ما هو مقبول سنسير في طريق النكوص، والنزول نحو الارتطام الحضاريّ.

يجب أن نتمتع بوعي كافٍ، ونسأل أنفسنا دائماً بأن هذه المدارس التي تأتي من الخارج كلها صحيح، أم فيها صحيح وفيها خطأ، ليس العبقري من الفنانين هو الذي يدرس المدارس الفنية المختلفة، ويكون صدى لأصوات أولئك، نحن لدينا مدارسنا الخاصة، وتراثنا الخاص، ويجب أن نفكر في كلّ شيء، الآن اختلطت العلوم، فاللوحة الفنية اليوم يدخل فيها علم النفس، وقد دخل فرويد في المدرسة السريالية، وربط الوعي بالشعور واللاشعور، واستفادت منه المدرسة السريالية، وبافلوف الروسيّ المعروف صاحب (نظرية الانعكاس الشرطيّ) هو

الآخر دخل في مجال الفنّ وهكذا كلّ الفنون، وعلم الألوان، والأصداء والألسنيات؛ لذا يجب أن نستفيد من كلّ أصحاب الاختصاصات، ويجب أن ننطلق انطلاقة الواثق لا انطلاقة التابع الأعمى.

لدينا عناصر قوة فلا نخجل منها، تاريخنا وحاضرنا وتراثنا وفكرنا يحترم أصحاب الفنّ، ويحترم العلماء..

قد يصح أن يخاصم البعض فناناً ما أو فناً ما، لكنّ أصل الفنّ مُحترَم، نستطيع أن نوظِّف الفنّ بأحسن ما يكون عليه، فلم يُحرَق أحد في تاريخنا لا لشيء إلا لأنه مثلاً اتُهِم بالهرطقة، كما أحرقت فرنسا عذراء أورليان السيدة جان دارك ولها من العمر ١٨ عاماً، كما لم يُحرق تاريخنا مثل السيدة هيلاري هي وابنتها وأخواتها.. ليس لدينا جرائم بشعة، نعم.. يوجد قبل الإسلام دفن البنت وهي حية، لكن سرعان ما تبدّدت، وانهزمت هذه الثقافة، وانتهت، واليوم

أعيدت في الهند والصين، لكن بطريقة مكيَّفة، يستثمرون علم الجينات لتحليل الطفل، وهو في بطن أمه، فإذا كان أنثى يجهضونها، وهو قتل، ولا فرق بين أن تقتل طفلاً في بطن أمه وعمره أربعة أشهر أو خمسة أو ستة في بطن أمه؛ لأنه بنت، أو تقتلها وعمرها يوم أو يومان بعد نزولها من عالم الرحم إلى عالم الدنيا.

لنقرأ تاريخنا وتاريخ الأمم بثقة، ونؤشِّر على نقاط خللنا بشجاعة، وندافع عن نقاطنا الإيجابية بطريقة أشجع، ولا ننظر إلى تاريخنا بعُقدة الضعف، وننظر إلى الآخرين بعُقدة الانبهار، فيصبح كلّ شيء من الخارج صحيحاً، وكلّ شيء منا هو خطأ؛ لأنه من الداخل.. لا ينطبق علينا هذا القول: (مغنية الحي لا تطرب) هذا لا يكون، ودعونا نتحدّث عن تاريخنا.

تاريخنا قويّ، والعراق هو صاحب هذا التاريخ القويّ

الذي أنجب شخصيات مختلفة، أنجب أبا الأسود الدؤليّ، والخليل بن أحمد الفراهيديّ، وأنجب بدر شاكر السيّاب، والجواهري، والمتنبي عملاق الحكمة والشعر.. كان ممكناً أن نرعى هذه الاختصاصات الإنسانية من جديد، رحم العراق معطاء، ويستطيع أن ينجب الكثير من القدرات والقابليات، لكنّ هذا يعتمد على الرُوّاد من أمثالكم وأمثالكن.

هذه المواهب تتخطى العمر، وتتجاوز الجنس، ولا تعرف ذكورة أو أنوثة، وتتجاوز المناطقية المنتشرة في كلّ المناطق، وتتجاوز الطبقات الاجتماعية.. الأفذاذ والمُصلِحون في العالم لم تحدّهم أرض واحدة، ولا زمن واحد، ولا طبقة اجتماعية، ولا لغة تجود بهم أكُفّ القدر في مختلف مناطق العالم.

فما أدراك لعل حياً فقيراً من الناحية المادية ثريّ من

الناحية المعنوية..

أنا على يقين أن المِحن التي توالت على العراق ستنجب عبقريات استثنائية، وهكذا تكون الأمم والشعوب التي تعاني من الويلات والعذابات تُحدث تلقيات مُضادّة، وتُحدِث ولادات نوعية تسمو، وتقاوم، وتتمرّد على كلّ موانع التحدّي..

أملي بإخواني وأخواتي الأساتذة، وأبنائي وبناتي الطلاب الشباب والشابات بأن لا يستسلموا للتحدّي، ويعقدوا العزم على أن تكون حركتهم منسجمة مع مُجمَل حركة النمو والارتقاء في بلدان العالم، لِمَ لا؟ العراق لديه موارد متعدّدة وثروات طائلة، وهو بلد التاريخ والسياحة والعتبات المقدّسة والشعر والفلسفة والمذاهب المختلفة ومدارس الكلام والحديث.

اليوم أصبح الفنّ من أبلغ أدوات التأثير في الإنسان،

ويتولى عملية التربية، ولا يستطيع الفنان أن يمارس هذا الدور ما لم يتمثل شخصية الإنسان الذي يريد أن يتلبّس دوره، ويعيشه، ويعيش ظروفه، حتى ولو سافر إلى أقرب منطقة، ويرى الإيحاءات التي نحتت شعورياً ولاشعورياً شخصية ذلك الوقت فلا تستطيع أن تفصل الفرعونية عن الأهرام، كما لا تستطيع أن تفصل التاريخ البابليّ وأسد بابل عن أرض العراق.

يجب على الفنان أن يكون مثقفاً – أنا أفهم الثقافة على أنها مقولة التربية لا التعليم –، لذا أستغرب أن أجد مثقفاً غير ملتزم، فما قيمة الثقافة أن تكون متعلماً غير ملتزم.

أن يكون مثقفاً يعني أن يكون ملتزماً، الثقافة تعني تربية والتزاماً، ويجب أن يُرينا المُعطي أنه مُعطٍ تربويّ.

نحن على موعد مع الأستاذ أن يتمثل النظرية، ويطبّقها، ويتفنّن في رسم النظرية؛ حتى تأخذ طريقها من فمه

كمُعطٍ إلى الطالب كمُتلقٍ.

نحن لا نعتقد أن هناك انفصاماً بين الفنّ والمبادئ، وأروع شيء في المبادئ أن تتجسّد بلوحة الفنانين رسماً، ودراما، ونشيداً، وفناً تشكيلياً، وغيرها.

يستطيع الفنان تذليل العقبات، ونزع فتيل المشاكل، وبناء العراق الجديد، وتجاوز التحدّيات الإرهابية والطائفية والعنصرية المقيتة، والتفاوت الطبقيّ بين الناس، واستفحال الذكورية في بعض المجتمعات، ويستطيع أن يحارب كلّ هذه الظواهر بطريقة رائعة، وينفذ فيها إلى المتلقي.

بتهوفن كان متعلقاً بنابليون بونابرت – وإن لم يكن فرنسياً –، وعندما تحوّل نابليون من قائد جماهيريّ إلى إمبراطور عسكريّ نسج له سمفونية ناقدة، ودشدّ أعصاب نابليون.

الفنّ هو الإنسان، وكلّ كتب السماء تشير إلى الفنّ، آيات

الله – تبارك وتعالى – في القرآن الكريم تشير إلى الفنّ، يقول الله – تعالى:

﴿حَتَّىَ إِذَا أَخَذَت الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾ (يونس /٢٤)

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (إبراهيم /٢٤)

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ (الشمس /١-٦)

﴿إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان /١٩)

﴿صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ (البقرة /٦٩)

ننتظر منكم أن تحوّلوا هذا الاختصاص الإنسانيّ الحيويّ الرائع إلى مفاعلات تتولى عملية بناء المجتمع، وتخاطبوا

بلغة إنسانية حانية لا تقف أمام أيّ عائق، والابتعاد بالفنّ عن التسييس.

مرة أخرى أجدّد شكري وتقديري لهذه المبادرة بالزيارة، وأتطلع أن تأخذوا دوركم، وتأخذ نتاجاتكم طريقها إلى قلوب العراقيين، وتحرّكوا عناصر القوة، وتتصدّوا للتحدّيات الموجودة.

لننظر إلى مؤتمر القمة العربية بعمق وبوعي، وننتقل من السطح إلى الجزء الغاطس سنجد أنه ساهم به المجتمع العراقيّ، وساهمت به السياسة، والاقتصاد، والخدمات، وهو إنتاج عراقيّ. أما على المستوى الإقليميّ والدوليّ فيشكّل انعطافة من كون العراق ملتقى الرفض العربيّ إلى ملتقى القبول العربيّ.

مرة أخرى أقول: ماأزال أتطلع أن يأخذ الفنانون على عاتقهم نتاجات تعبّر عن معاناة العراقيين، وتعبّر عن العذابات التي مرّت بها وعدد الشهداء، والإنجازات ولو

بلوحة، والمفروض أن لدينا ألبـومات ملوّنة وراقـية جداً ذهبت إلى طوكيو في زمن كوزومي رئيس وزراء اليابـان، أراني ألبومات راقـية، تصوّر اليابـان في الحـرب العالمية الثانية، وكيف كانت خربة، وكلّ صورة في مكان الخراب تقابلها صورة ملوّنة لما فعلوا في مقابلها.

لا أعرف لماذا لدينا عداوة للتاريخ، لا أعلـم لمـاذا هـذه العُقدة، لا أريد أن أحوّل التاريخ إلى عُقـدة ماضوية، لكنّ الموروث التاريخيّ القـويّ والمُفاعل التاريخيّ القـــويّ يجعل الإنسان في حالة يتجذر لديه شعور بـأن لا ينسـلخ عن تاريخه خصوصاً أن لدينا تاريخاً مُشرقـاً، فلا نضيّعه، حين نقول لكم: صدام مجرم، انظروا ماذا فعل: قتل، ودمّر، وسجن، وعذب، والطفولة العراقية الآن على يد الإرهاب. في كم لوحة، أو نشيد، أو مسرحية - ولو قصيرة - نستطيع أن نـُبرز هذه الصور.. هكذا تفعل دول العالم، يحاولون أن يجعلوها على شـــــكل صورة تخلـّد الذكرى، فالصورة

تـُنقـَش باللاشعور على الأقـلّ، وتعطي إيحـاءات رائعة؛ لذا اللحن والدراما بـكلّ أنواعها تخدم المبـادئ، وتخدم العراق الجديد.

أجدّد شكري وتقديري لأعزائي الأساتذة وبناتي وأبـنائي جميعاً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري
خلال استقباله نخبة من الفنانين
والمخرجين والمنتجين الاجانب
المشاركين في الدورة الرابعة
لمهرجان الافلام القصيرة

2012-10-6

- أعتقد أن الفنّ والفنانين دخلوا عالم العولمة قبل العولمات الأخرى منذ فترة طويلة، وانتشروا في مختلف مناطق العالم، وحيثما اتسع الإعلام اتسع الأداء الفنيّ، وعبر القارات، واستطاع المعطي الفنيّ في أقصى العالم أن يُوصل صوته وصورته إلى العالم الآخر، ويحمل قيماً وعادات؛ فتحققت العولمة الفنية..

- أروع شيء في الفنان حين يتحوّل إلى شمعة يحترق؛ حتى يضيء الطريق للآخرين، ربما تكون المسافة في بلدانكم بين الفن ومجالات السياسة متقاربة، وهنالك جدلية بين السياسيّ والفنان. الفنان يغذي السياسيّ، والسياسيّ يدعم الفنان، يوجد في أميركا رونالد ريغن مثّل ٥١ فلماً، وبعد ذلك تحوّل إلى رئيس أميركيّ.

- مثلما نتغذى على الطعام في البيت يجب أن نتغذى على الثقافة المرئية، وننظر إلى الممثل، ونأخذ منه، وسيفيدنا؛ لذا لا أعتقد أن مثقفاً يستغني عن الأداء الفنيّ، وأجمل شيء في الفنان حين يتفاعل بصدق مع دوره، ومع مضامينه

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري
خلال استقباله نخبة من الفنانين
والمخرجين والمنتجين الاجانب
المشاركين في الدورة الرابعة
لمهرجان الافلام القصيرة
2012-10-6

الحـديث عن المرفق الفنيّ، أو الحـديث عن هذا المرفق الحيويّ الذي يمسّ كل شرائح المجتمع بـلا اسـتثناء.. لغة الفنان لغة التحكم بالبدن لا تحتاج إلى مترجم و تقتحم بـلا تكلف، وتتغلغل إلى قـلب المتلقـي، وعقـله سـواء كان المتلقي كبيراً أم شاباً وحتى الطفل.

أنا أعرف مدى معاناة الفنانين في مختلـف مناطـق العالـم خصوصاً في العراق، فهم لم يبدأوا من الصفر، بل بدأوا من تحت الصفر؛ لأنهم واجهوا بعض العادات والتقاليد العرفية التي اختنقت بصوت الفنان، وحـركته؛ لذا حـمل الفنانون

الرواد في بـــواكير عطاءاتهم لواء الفن، وناضلوا من أجل انتصاره مضحين بأنفسهم، بـعد ذلك قـامت المؤسسـات الفنية.

نضال الفنانين سبق المؤسسـات الفنية، وعليكم أن تضعوا هذه الحقيقة في بالكم. نحن لم نصل في المجال الفنيّ إلى ما وصلت إليه أميركا، وكمـا نراهـا الآن ترعـى الفنانيـن، وتمنح هوليود جوائز الفن، وجوائز الأوسكار لأحسن فلم، ولأحسن فنان، حـتى جون ويلسـون في عام ١٩٨١ وضع جائزة أخرى الـ(راتسيز) جائزة التوتة الذهبية:
(Golden Raspberry Award) المعروفة بأسم:
Razzies لأفشل فلم، وأفشـل فنان، أما القـائمون على هوليوود فقد قضوا وقتاً طويلاً حـتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه.

أعتقد أن المدرسة الألمانية التي ركزت على أن القـيم هي سرّ الأداء الفنيّ، والتحكّم بشخصية الفنان تجدها مدرسـة

إنسانية في مقابل المدرسة الروسية التي ركزت على حركة البدن، وجاءت المدرسة الألمانية التي ركزت على دور القيم في رفد الفنان، ويمكن المزج بين الاثنتين، حتى نخرج بفنان يسخّر بدنه وإمكاناته لخدمة الفنّ، ولا يكون منزوع القيم.

أعتقد أن الفنّ والفنانين دخلوا عالم العولمة قبل العولمات الأخرى منذ فترة طويلة، وانتشروا في مختلف مناطق العالم، وحيثما اتسع الإعلام اتسع الأداء الفنيّ، وعبر القارات، واستطاع المعطي الفنيّ في أقصى العالم أن يُوصل صوته وصورته إلى العالم الآخر، ويحمل قيماً وعادات؛ فتحققت العولمة الفنية، ومثلما انتشر الإعلام والفنّ متحدّياً الحواجز الجغرافية فقد استطاع أن يتواصل تاريخياً، وأن يتحدّى حواجز الزمن، ولو رجعنا إلى الخلف في التاريخ نجد الكثير من اللوحات الفنية كلوحة دافنشي والروايات، مثل: تولستوي في روسيا، وغيرهما

استطاعوا أن يعبروا الزمن، ويكونون حاضرين، ولست مُغالياً إذا قلت: إن الفن كان متداولاً في المعابد قبل آلاف السنين، وعندما نقرأ الأنثروبولوجيا نجد هذه الممارسات الفنية قد نشأت، واحتضنتها الديانات المبكرة في معابدها، ثم ترحلت إلى أن وصلت الينا الان.

أنتم هنا في العراق، وحتماً ستراجعون ثقافتكم عن العراق، ومشاهداتكم عنه، فهو مهد الحضارة في العالم منذ مطلع الألف الرابع قبل ميلاد السيد المسيح - عليه السلام - أي قبل ٦٠٠٠ سنة نشأت الحضارة هنا في أرض العراق بعده ٦٠٠ أو ٧٠٠ سنة جاءت الحضارة الثانية حضارة الأهرام في مصر.

الأسطوانة في تاريخ العالم هنا في العراق، واللغة هنا في العراق، والأختام هنا في العراق، والقيثارة رمز الفنّ هنا في العراق، حتماً قرأتم، أو سمعتم عن سرجون الأكدي الذي أسّس الدولة الأكدية في ٢٢٣٠ سنة قبل ميلاد السيد

المسيح – عليه السلام – أي ٤٢٣٠ سنة هنا في العراق، وفي هذا المكان قال: من يحكم قبة العالم يتحكم برياحها الأربعة.. يعني بغداد.

الواقع العراقيّ فيه ثراء تاريخيّ، وفيه إثراء في الحاضر، وفيه ثروات متعدّدة، وفيه مآسٍ كثيرة. كل هذه يجب أن تتحوّل إلى مولّدات صور ولوحات فنية.. أنا أعتقد أن المؤمن بنظرية: أن الفنّ ليس من أجل الفنّ إنما الفنّ من أجل الحياة، ومن أجل الإنسان يُفترَض أن تعتلج هذه التصوّرات والمشاعر في نفس الفنان المعطي؛ حتى تتحوّل إلى عطاءات ومفاعلات ترمي بحمولتها على شخص المتلقي في التلفزيون، أو الصحافة، أو أيّ شيء آخر.

هنالك مسلسلات غربية وروايات عن بعض دول العالم أجدها تتحدّث من وحي الخيال، وتجنح إليه، فتعطينا فناً تجريدياً لا واقعياً؛ لتحرّك مشاعرنا عندما نشاهد بعض المسلسلات الأميركية أو بعض الروايات الروسية

واليابانية، وعندما أقرأ رواية قصة كوخ العم توم للسيدة هاربيت بيتشر ستو(ستو) كتبت عام ١٨٥٢ ساهمت في إخماد الحرب الأهلية في زمن إبراهم لونكولن بين الشمال والجنوب الأميركيين، والتي ارتقت إلى مستوى الواقع، وإنما كانت بالغة؛ لتحريك المشاعر.

أنتم هنا في العراق أمام كنوز من الحوافز الفنية، ولو تدخلون في كل بيت عراقيّ ستجدون ينبوعاً من ينابيع التحريك الفنيّ والحضاريّ، ولو تدخلون بيوت العراقيين ستجدون أن الشعر موجود، وتجدون الحضارة والثقافة، وتجدون أسباب التحريك الحضاريّ.

العوائل العراقية قدّمت شهداء قد يصل عددهم في البيت الواحد إلى ثلاثة أو أربعة أو خمسة وأحياناً عشرة شهداء من بيت واحد. توجد عندنا هكذا مآسٍ في العراق، وهذه لا يرقى إليها خيال المخرج، لكن عندما يجلس إلى جانب امرأة يجد أنها قدّمت أطفالها وزوجها وأولادها وبناتها –

بكل تأكيد – العوامل الإنسانية لا تفرّق بين العراقـي وغير العراقيّ، ولا بين المسلم وغير المسلم.

هذه الحوافز يجب أن تشـقّ طريقـها إلى قلوبـكم؛ حـتى تساهموا مع العراقيين في تحـريك ثروات العراق، وبـناء العراق، وبناء الحـضارة، ووضع حـدّ لهذه المآسـي التي ألمّت بالعراق.

أنا واحد من العراقيين، وفي عائلتي خمسة شهداء، ويوجد أكثر مني بكثير في مختلف مناطق العراق. أعتقـد أن قـيمة الفن أن يكون مؤنسَناً، ويخدم الإنســان، وعندما يضع كل القــدرات الفنية في المعطي الفني والوســيط الفني: (الكاميرا، والمخرج، وغيرهما) سيصل إلى المتلقي.

أروع شيء في الفنان حين يتحوّل إلى شمعة يحترق؛ حتى يضيء الطريق للآخرين، ربما تكون المسافة في بـلدانكم بين الفن ومجالات السياسة متقاربـة، وهنالك جدلية بـين السياسيّ والفنان. الفنان يغذي السياسيّ، والسياسـيّ يدعم

الفنان، يوجد في أميركا رونالد ريغن مثـّل ٥١ فلماً، وبـعد ذلك تحوّل إلى رئيس أميركيّ.

لا يوجد انفصام وتناقض بين الفن والسياسـة؛ في بـلداننا لاتزال المسافة بعيدة بين المجالات الفنية، وبين المجالات السياسية، ومجالات الدولة الأخرى.

مثلما نتغذى على الطعام في البـيت يجب أن نتغذى على الثقـافة المرئية، وننظر إلى الممثل، ونأخذ منه، وسـيفيدنا؛ لذا لا أعتقـد أن مثقـفاً يسـتغني عن الأداء الفنيّ، وأجمل شــيء في الفنان حــين يتفاعل بــصدق مع دوره، ومع مضامينه، ولعل أبلغ صورة لـ(شارلي شابلن) الذي كان لا يتكلم، لكنه بحركات بـدنه كان يوصل رسـالة، وينفذ إلى قـلوب المشـاهدين، ويُضحـكهم، ولا يســتخدم الأداء اللفظيّ، وحين عزف بيتهوفن سـمفونياته التسـعة كان في الخامسة أطرش بالكامل، وما كان يسمع، وكان يخرج منه أداء موسيقـيّ رائع، لكنه ينظر إلى الذين يســتمعون إليه،

وبعض الأحيان كان يبكي، لكنه يجد المتلقين يتفاعلون معه، وسخّر سمفونياته المعروفة خصوصاً السمفونية الثانية لنقد نابليون بونابرت، مع أنه لم يكن فرنسياً فقد كان ألمانياً، وكان معجباً به، وبعد أن تحوّل نابليون بونابرت إلى إمبراطور، وقهر بعض الدول انبرى له بتهوفن بسمفونية ناقدة، وكان موفّقاً.

يستطيع الفنان أن يقتحم المجالات الحياتية المختلفة، وإذا كان تولستوي كتب عن الحرب والسلم، فالفنان يستطيع أن يشهر قدراته الفنية ليهزم الشقاق، ويعمّم السعادة.

أنا اليوم سعيد جداً بأن ألتقيكم في هذا المكان، ووددت لو يطول الوقت أكثر؛ حتى أستمع إلى كل واحد منكم خصوصاً أنكم تنقلون تجاربكم وتجارب شعوبكم إلى مختلف المناطق.

أنا أعتقد أن جسر الفن والفنانين يستطيع أن يُوصل بين البعيدين جغرافياً، فيجعلهم قريبين إنسانياً، وهذه فرصة

بالنسبة لي أن أستمع إليكم.

أرجو أن تعتبروا العراق بلدكم الثاني، وأن تكرّروا الزيارة، وتنقلوا ما يزخر به العراق من عطاءات، وأداء، ومعاناة إلى شعوبكم، ومن خلالكم إلى شعوبٍ العالم.. مرة أخرى أجدّد لكم شكري.

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري
في مهرجان العراق الاول للمرئيات
الذي اقامه
تجمع فنانو العراق

2012-11-11

- كان رُوّاد الفنّ عموماً قد شدّوا عزيمتهم، وواجهوا مختلف أنواع الظلم والفساد الذي تفشّى في أوساطهم؛ حتى ينتصروا للحقّ والحقيقة، وهذا يؤكد أن الفنّ ليس لمجرّد الفنّ إنما الفنّ للحياة؛ لبناء الحياة، ولإعمار الحياة، ومحاربة كل ما يهدّد الحياة..

- واقعنا يغصّ بالكثير من المفارقات التي تنتظر من يهزمها، وعلى الفنان أن ينفتح على واقعنا، ولا ينبغي أن يقف حيادياً، ويجب أن يتحلى بمنطق الرفض والرفض الواعي، ويكرّس ما لديه من إمكانات؛ حتى يستطيع أن يهزم هذه الظواهر.

- كل شيء في الحياة يبعثنا لأن ننتهج، ونسلك نهج الفنّ، وما يُعوَّل على الفنانين والفنانات أن يساهموا في بناء العراق الجديد، وكل بيت من بيوت العراقيين يدفع الفنان لأن يكتب عليه رواية، عندما تطّلع على بيوت العراقيين ستجدها غاصّة بأعداد من الشهداء.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري
في مهرجان العراق الاول للمرئيات
الذي اقامه
تجمع فنانو العراق
2012-11-11

﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا﴾ (يونس /٢٤)

الآية القرآنية الكريمة واحدة من كثير من الآيات الشريفة التي تعكس لوناً من ألوان الفن، وهي صورة جمالية لهذا الوجود.

كلّ شيء في الوجود ينبض بالجمال، تركيبة الألوان، وامتزاج الأصوات، وتغريدة البلابل، وزقزقة العصافير، وحفيف الشجر، وكل شيء من حولنا يعكس جمالاً، وهذا الجمال – كوجود – يعكس جمال المُوجِد – تبارك وتعالى –؛ إنما بدأت بقصة الفنِّ، والفنانين؛ لأنّ

الفنّ أخذ على عاتقه أن يُبحِر في هذا الوجود بسفينة شراعها الموهبة الفنية التي تتذوّق الجمال بكلّ أنواعه، وتترجم هذا الجمال حتى يشعّ به؛ وحتى تحرّك في النفس البشرية تلقّيات رائعة تتجاذب مع هذا الوجود.

نشأت مدارس الفنّ والفنانين في مختلف مناطق العالم، وربما يكون من الصعب أن أحدّد تاريخ الفنون في مسيرة البشرية، ولعلّ مَن يدرس تاريخ المعابد، وكيف نشأت سيجد أن الفنّ عند الانسان القديم في الكهوف اذ تعد بدورها هي النبع الاول في التأريخ، نشأ، وترعرع فيها؛ مما يشير إلى أن العلاقة بين الفنّ والفنانين وبين مسألة العقيدة بالله – بغضّ النظر عن الديانات، والمرحلة التي مرّت بها البشرية – ظلت علاقة وطيدة.

لأني بين أبنائنا وبناتنا من هُواة ومختصي الفنّ التشكيليّ أقول: الفنّ التشكيليّ فنّ متجدد يأخذ اشكالاً مغايرة ومضامين متنوعة لتشكيل الواقع وهو يشكّل من واقع

معيّن صوراً ينتزعها انتزاعاً، ويعطيها مضامين قد لا تكون مُستوحاة حرفياً من صورة الواقع، لكنها منتزَعة – اجمالاً – من ذلك الواقع، فالفنّ التشكيليّ وأصحاب الفنون التشكيليون هم الآخرون لم يكونوا بعيدين عن المحتوى الإنسانيّ للفنّ؛ لذا نجد أن الفنان، وهو يرسم بالريشة، أو يكتب رواية، أو يعزف سمفونية كان دائماً يتخذ قدرته الفنية اداة او وسيلة تعبير فاعلة في بناء الحياة الشعورية المجسدة لبناء الواقع المتخيل الذي يبصره الفنان دون سواه.

والذي يعبر عنه بطريقته او حتى بوسائله المتاحة التي تجسد مفاهيمه او مضامينه التي يتطلبها عصره او حالته او واقعه المعاش او حتى خياله . للمساهمة في بناء الحياة.. بيكاسو من الرُوّاد المعاصرين للفنّ التشكيليّ عندما يرسم لوحة كان يعبّر عنها أنها ليست مجرّد لوحة تتناغم فيها الألوان إنما كانت تعبيراً عن معاني العدالة؛ وبذلك

تساهم في دحر الظلم، ومحاربة الفساد بكلّ أنواعه.

كان رُوّاد الفنّ عموماً قد شدّوا عزيمتهم، وواجهوا مختلف أنواع الظلم والفساد الذي تفشّى في أوساطهم؛ حتى ينتصروا للحقّ والحقيقة، وهذا يؤكد أن الفنّ ليس لمجرّد الفنّ إنما الفنّ للحياة؛ لبناء الحياة، ولإعمار الحياة، ومحاربة كل ما يهدّد الحياة؛ فلم تكن الروايات التي كُتبت من قبل الفنانين بمعزل عن إرادة شعوبهم، فما كتبه على سبيل المثال: المفكّر والأديب والفيلسوف الفرنسيّ فكتور هيجو في روايته (البؤساء) لم تكن بمعزل عن الواقع الفرنسيّ ومعاناة الأمة الفرنسية خصوصاً بعد موت نابليون في سنة ١٨١٧ إلى أن أتى فيليب لويس في ١٨٢٥ وكان قد تفشّى الفقر والبؤس، فكتب روايته المعروفة رواية البؤساء، وكذا رواية (أحدب نوتردام) وقد كان بارعاً حين اتخذ من شخص أحدب دميم محوراً لروايته بعد ان كان بطل الروايات في ذلك العصر يجب ان يتحلى

بصفات القـوة والوسـامة وغيرها من الصفات التي كانت شائعة في ذلك الوقت، واسـتطاع أن يحـرّك فيه مكامن القوة، والمشاعر الإنسانية، فيجعله جميلاً في داخله، وهذا يؤكد ما نعتقد به بأنّ الجمال ليس مجرّد حسّ ماديّ إنما يضفي على الجمال قوّة وبراعة، وما يحـدث من تلقـيات لدى المُشاهد، أو المستمع هو قدرة الفنان على أن يتفاعل في داخله مع ما يعتقد به؛ من هنا كان الفنان رسول إنسانية يريد أن يبدّد الشقاء، ويهزم الفسـاد، فيكرّس كل ما لديه حتى خرج علينا من المدارس المعاصرة

بريشت(١) الذي دعا إلى هدم الجدار الرابع في المسرح ، ويعني أن للمسـرح جدراناً ثلاثة (اليسـار، واليمين، والخلف، والجدار الرابع أمامك..

فحتى تعطي المشاهد قوة، وتجعله عنصراً حـيوياً يتفاعل معك لابدّ أن تهدم هذا الجدار، وترى المُشاهد مباشرة من دون حـاجز، واستوحـى بـنظريته أن يكون المتلقـي هو

الهدف، وأضفى بذلك طابـعاً إنسـانياً وتعليمياً على الفن كسر به تلك الهوة بين المتلقي والفنان، وهناك الكثير من المدارس، ولست هنا بمعرض الحديث عنها من الناحـية الأكاديمية غير أني لابـدّ أن أقـول: إن العراق بـتاريخه المُوغِل في القدم حيث القـيثارة التي تمثل بـاكورة الفنّ منذ آلاف السـنين، وحـيث الأسـطوانة التي مضى عليها قرابـة ٤٠٠٠ سـنة قبـل الميلاد أي ٦٠٠٠ سـنة الى الان، والكثير من الملامح الفنية التي تشـكّل سبقـاً تاريخياً للعراق، وهذا بكل تأكيد يمكن أن يحـرّك مكامن القـوّة لدى الفنان العراقيّ المعاصر.

هذه العناصر تختمر في داخـل الفنـان، فتتمـخّض عـن قدرات خلّاقـة تفرض عليه أن يتواصل مع الزمن، ويمتدّ معه، وينفتح، وينظر إلى كلّ شـيء من حـوله؛ حـتى يستخدم ريشـته، وقـصيدته، وروايته، وقـصته، ونحـته، ويستخدم كلّ شيء من قدراته الفنية ليُرسي دعائم حـياة

سعيدة، ويهزم الحزن، والبؤس، والشقاء، ويُعيد الابتسامة المسروقة.

هذه هي قيمة الفن..

الكثير من دول العالم اليوم – على الرغم من أنها بعيدة جغرافياً عن العراق – حضرت في العراق؛ بسبب البراعة، والقدرة الفنية.

الشعب العراقي شعب يتحسّس الفنّ مثلما يتحسّس الأدب والشعر، ونحن في العراق بأمسّ الحاجة لحركة فنية تأخذ على عاتقها معالجة المظاهر الشاذة؛ من هنا لابدّ أن أتلمّس رسالة الفنان ودوره، وهل وضع الفنان في حسابه أنه مسؤول كما بقية المسؤولين؟

الفنان بما آتاه الله – تبارك وتعالى – من قدرة، وإمكانات ضخمة لابدّ أن يضع في حسابه، وهو يمارس عملية الفنّ أنه يتميّز عن بقية الاختصاصات.

إذا راعينا الدقة الفنية في تعريف الفن فإن الكثير من

الاختصاصات تندرج تحت مفهوم الفن، حتى في مجال الطب، والرياضة، والأدب، وغيرها.

فليس غريباً أن نجد الكثير من الفنانين في أصولهم ربما كانوا من اختصاصات أخرى، بعضهم كانوا مهندسين وأطباء.

واقعنا يغصّ بالكثير من المفارقات التي تنتظر من يهزمها، وعلى الفنان أن ينفتح على واقعنا، ولا ينبغي أن يقف حيادياً، ويجب أن يتحلى بمنطق الرفض والرفض الواعي، ويكرّس ما لديه من إمكانات؛ حتى يستطيع أن يهزم هذه الظواهر.

لا ينبغي أن يقف الفنان مكتوف اليدين، ويقف وقفة حيادية.. لا حياد..

في معركة الإصلاح والفساد يصطفّ الفساد بمظاهره المختلفة، ويتمظهر على شكل تخلف، وعلى شكل طائفية، وعصبيات مختلفة، ومختلف المظاهر السلبية التي

تدور كلها حول ناظم واحد، وهو الفساد.. لابـدّ أن يأخذ الفنان دوره، ويساهم في هذه المعركة الأزلية.

أنا لستُ مع تسييس الفن، لكن لا أفهم فناناً غير سياسـيّ.. هنالك فرق كبير بين أن يمارس الفنان دوراً سياسياً، وبـين أن يسيّس الفن.. الفنّ يجب أن يبقـى مستقـلاً، ومعبّراً عن هويته الإنسانية..

الفن المؤنسَن الذي يرعى القـيم الإنسـانية، ويجسّدها، يستطيع أن يحـرّك مكامن الإنسـانية في نفس المتلقـي، ويقرّب البعيد إذا كانت ثمة أسباب تستدعي أن يُقرَّب.

ربـما يعجز البـعض من السياسـيين والمختصين الأكاديميين أن يقرّبوا بين أبـناء الطوائف المختلفة، لكن الفنان يحرّك مكامن الشعور، وأحياناً اللاشـعور؛ ليختزل المسـافة بـينهم، ويدفعهم نحـو الثنائيات المتكاملة، لا المتضادّة.

أبناء الطوائف المختلفة بـينهم مشـتركات كثيرة، ولديهم قيم تشدّهم، وأبناء الديانات كذلك، وأبـناء القـوميات.. أين الفنان من وعي المشـترك، ثم التقـريب بـين المتباعدين، وجعل الجميع يدورون حـول محـور وطنيّ عراقـيّ بحـيث يكون العراق متقـدّماً في أولوياتهم.. في عقولهم.. في خطابهم.. في ممارساتهم؟

أين الفنان من المفارقـات التي تحـصل خصوصاً في المرحلة التي سبقت المرحلة التي نعيشها اليوم عندما كان العراق يغصّ بثنائيات التباعد بين المرأة والرجل؟

الفنان العراقـيّ والفنّ العراقـيّ - بلاشـك- مسّ هذه القـضية، ولكنه - كما أتصوّر - لم يكن بالحـجم الذي يتناسـب وهذه المسـؤولية التي تسـتدعي أن نتابـع هذه الأمور، وندفع بالفنانين، ونوفر الإمكانات المطلوبة لهم.

أنا أدرك أن الفنانين من جملة الشـرائح التي لم تأخذ حقها بشكل كافٍ، بل لم تأخذ حتى جزءاً من حقها.

دول العالم توفر للفنانين الإمكانات، وتضع لهم الجوائز كجائزة الأوسكار، وما اكتفوا بذلك، بل وضعوا جائزة لأضعف فنان، وجائزة لأضعف فلم (إنها جائزة التوتة الذهبية (بالإنجليزية: Golden Raspberry Award معروفة أيضا باسم الـ"راتسيز" Razzies هي جائزة سنوية نقيض الأوسكار وتعطى لأسوأ فيلم وأسوأ ممثلين. أنشأت عام ١٩٨١ من قبل الصحفي الأمريكي جون ويلسون. يقام عادة حفل توزيع الجوائز في ليلة قبل ليلة حفل توزيع جوائز الأوسكار ؛ أشهر "الرابحين" ممثلون مثل ليندسي لوهان، باريس هيلتون، مايك مايرز، كذلك سياسيون مثل جورج دبليو بوش، دونالد رامسفيلد. ساندرا بولوك فازت بجائزة الراتسيز أسوء ممثلة عن دورها في فيلم "كل شيء عن ستيف" عام ٢٠١٠ قبل أن تنال أوسكار أفضل ممثلة عن دورها في فيلم البعد الأخر وبذلك تكون أول ممثلة تفوز بجائزة أفضل وأسوء ممثلة

في نفس العام.

لغة الفنّ تستفز المتلقي، وتدخل إلى عقله وقلبه، فلا تقرّ التراتبية بالثقافة، ولا حتى بالعمر.. الفنان يتحدّث بلغة الجسم: (لغة الإشارات، ولغة الحسّ المُرهَف) فينفذ إلى نفس المتلقي حتى إذا كان صغيراً بالعمر، أو أمّياً.

يمكن أن يُخاصَم بعض الكتب، وبعض الروايات غير أن الفنان الذي يتحرّك على لوحة المسرح يستطيع أن ينفذ إلى قلب المتلقي والمُشاهد مهما كان مستواه.

يجب أن نركّز على نقطة أساسية، هي: إن هذا الفنّ (التشكيليّ) يجب أن يكون فناً حياتياً فناً إنسانياً..

الفنّ رسالة، وكلّ شيء من حولنا يعكس لوحات فنية، وهي كما تشير إليها الكتب المُقدّسة ومنها القرآن الكريم، واللوحات الفنية في تراثنا، وفي سيرة الصالحين في التاريخ كلها تشير إلى قيمة الفن، وما لعبه من دور رائع في حفظ التراث، وجعله حاضراً، لا أمراً ماضوياً إنما أمراً

يعيش في جنبات بيوتنا؛ فقد لا يفهم الطفل الكثير من الأمور ما لم يتدرّج من الناحية العلمية، ومن الناحية التكوينية، لكنه ينفتح على الفنان وهو طفل.. دونكم ما نشهده في الكثير من المسلسلات والأفلام الكارتونية حيث يتحدّث مع الطفل وهو في مرحلة معبِّرة.

نحن مُحاطون بجزيرة من المفردات الفنية التي تستطيع أن تحرّك فينا مكامن الخير، والفنان يسبق الآخرين من أصحاب الاختصاصات؛ لأنه على موعد مع لغة المشاعر، ولغة الجسم، وهي أبلغ بكثير من لغة اللسان.

شارلي شابلن نموذج لمن يؤدّي دوره بحركات الجسم، ولا تسمع له صوتاً، إنما فقط لغة عالمية تتجاوز الفوارق الألسنية وفوارق اللغات بين الأقوام، واستطاع أن يصدّر نفسه إلى كلّ أبناء اللغات، وكلّ الأعمار، ويُضحِك المتلقي.

نحن في العراق في أمسّ الحاجة اليوم لأن نحرّك هذا الكامن، وأنتم الفنانين ثروة العراق التي نعقد عليها آمالاً كبيرة، ونتطلع لأن توظف الفنّ لخدمة الإنسان العراقيّ بعيداً عن كلّ عوامل التجزئة والتفرقة، بعيداً عن كل الاعتبارات، وتركّز على نقطة واحدة، هي خدمة الإنسان العراقيّ، وترقى إلى مستوى الوطنية العراقية.

هناك ثقافات وأنواع من الفنون تُوغِر الأحقاد في الصدور، وتحرّك في الإنسان مكامن الشرّ، مثل: أفلام الرعب التي ترونها – للأسف الشديد – تروّج لها الدول العظمى، نعم.. قد نتحفظ على هذا اللون، وذاك اللون من الفنّ، لكننا لا نخاصم الفنّ؛ من يخاصم الفنّ يخاصم الحياة، فالمُعوَّل على أبنائنا وبناتنا أن يقدّموا لهذا الشعب في هذا الظرف ما لديهم من إمكانات؛ ليساهموا في بناء العملية الاجتماعية، لا توجد حلقة من حلقات المجتمع تستغني عن الفنّ بدءاً بحلقة البيت ومروراً بحلقة المدرسة

والإعلام والسياسة والاقتصاد وكل شيء؛ لذا اهتمّت كل مدارس العالم بالفنّ والفنون المختلفة.

إذا أراد المُعطي الإعلاميّ والفنيّ أن يعطي لا يعيقه شيء، وإلا ما الذي جعل بـــتهوفن وهو أطرش خصوصاً عندما وصل إلى السمفونية الخامسة كان قد أطبـق الطرش عليه كاملاً أن يُوظّف هذه الطاقة وهو أطرش، وقـــلْ مثل هذا في الكثير من الفنانين والشـعراء الذين وجّهوا قـــدراتهم الفنية؛ لإقامة صرح اجتماعيّ يبـعثون من خلاله المَحـبّة والأخوّة.

اليوم عصر المسلســـلات والدراما بشقـــيها التراجيديّ والكوميديّ، وبـهذين الشقـين تسـتطيع الدراما أن تطير بجناحين، فتبعث القيم والمبـادئ والفكر والوطنية، وكل مصادر القوة إلى نفوس المتلقين.

العراق بثوره المُجنَّح والكثير من اللوحات يحكي لنا أنه

كان صاحب السبق في مجال الفنّ، ومن حقـه أن يواصل الحـياة، ويدفع بـها، لكن لا يكفي أن يكون لنا تاريخ في الفنّ، ولا يكون لنا حاضر في الفنّ، ونقـفز على حـاضرنا من موقـع الغياب؛ لنصنع مستقبـــلاً للعراق فيكون الفنان معطّلاً.

تعطيل الفنّ والفنانين يعني أن نمشي بســاق مشــلولة؛ من هنا نودّ، ونؤكد على ضرورة أن يندفع أبـــناؤنا وبـــناتنا مُبدعين متفاعلين.

ما لم تأخذ النفس حصة كافية من التفاعل مع اختصاصها لا تستطيع أن توجِـد عند الآخرين حـالة من الاستجابـة، عندما يسأل الفنان نفســه أنه كيف يســتطيع أن يجعل عند المتلقي تجاوباً كبيراً، فليســأل نفســه كم أخذ حـصة مما يعتقد به من مختلف القدرات الفنية في داخله – بقـدر ما تأخذ حـــصة كبـــيرة في داخلك تحـــمل الآخرين من المتلقـين على أن يأخذوا حـصة متكافئة مما تحـــمل–،

عندما تسأل عن (هلين كلر) المرأة العمياء بين ١٨٨٠ إلى ١٩٦٦ ست وثمانون سنة، وكانت طرشاء: ما الذي جعلها تحصل على شهادات دكتوراه، وتتجوّل من قارّة إلى أخرى، ومن منتدى إلى آخر، حتى إنها كانت عندما يشتدّ التصفيق تلوّح باتجاه من يصفقون، فيسألونها كيف عرفت حصول التصفيق؟ تقول: عوّدت قدمي أن أتحسّس ذبذبات التصفيق..؟

فنها وإيمانها، وما أعاقها شيء.

السيدة (ستو) التي كتبت ١٨٥٢ قبل الحرب الأهلية في أميركا قصة (كوخ العم توم) استطاعت أن تساهم في تقليص عدد الضحايا في المجازر التي حصلت بين الشمال والجنوب الأميركيين التي راح ضحيتها ٦٠٠ ألف إنسان، وعندما طبعت روايتها الرائعة قصة (كوخ العم توم) استطاعت أن توقف تداعيات الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب الأميركيين، حتى هي نفسها ما كانت

تعتقد أن يكون عليها هذا الإقبال الشديد؛ إذن يستطيع الفنان أن يتجاوز ضعف البدن بقوة الإرادة.

كل شيء في الحياة يبعثنا لأن ننتهج، ونسلك نهج الفنّ، وما يُعوَّل على الفنانين والفنانات أن يساهموا في بناء العراق الجديد، وكل بيت من بيوت العراقيين يدفع الفنان لأن يكتب عليه رواية، عندما تطّلع على بيوت العراقيين ستجدها غاصّة بأعداد من الشهداء.. هذا الشهيد، وأيّ شهيد، شهيد نوعيّ.. لقد قُتل؛ لأنه يحمل قيماً، ويقف، ويعانق عود المشنقة، وتُعرَض عليه الدنيا مقابل أن يتنازل عن مبادئه وقيمه، ويأبى، وهو في عمر الورد. لقد قتل النظام المقبور أعداداً غفيرة من حيث الكم، ومن حيث النوع، ومن حيث الهوية، ومن حيث الطريقة؛ كل هؤلاء كانوا مَدعاة لأن يحرّكوا مكامن القوة في الفنان، وما لم تحرّكه هذه الأمور فالأكاديمية لا تستطيع أن تعطيه إلا أدوات شكلية وآلية يعبّر بها عن قدرته، نعم الريشة

ترسم، لكن هناك شيء يسبق الريشة؛ لماذا اختلف دافنشي عن بقية الفنانين عندما رسم لوحة الموناليزا، ولماذا بقيت لوحة الموناليزا سراً حتى اليوم؟

لأنه انطلق بـــــإرادة، فتجاوز زمنه، وتجاوز جغرافيته، وتجاوز تاريخه.. أملي بـــــكل الفنانين والفنانات أن يســـتعيدوا تاريخ العراق من موقـــع اختصاصهم، وأن يستفيدوا من المحَن التي حولنا، وما أكثرها!

يجب أن نجيد فنّ التعامل مع المحنة، ويجب أن نأخذ من المحنة ولا تأخذ المحنة منا..

القويّ هو من يمرّ بمحنة، ويكبر عليها، ويضيف قـوة إلى قوته، والضعيف هو من إذا مرّ بمحنة تلاشى أمامها..

أنا أقـدّر أن الظروف التي يمرّ بـــها العراق فيها بـــعض الصعوبات، لكن يجب أن ينبـري أصحـاب الاختصاص وفي مقـدمتهم الفنانون، ويبـــرهنوا للعالم كله أن العراق يحـمل عناصر القـوة، ومشـروعية القـوة، وعندما يكون

العراق قوياً سينشر المَحبّة والأخوّة، ويحوّل المنطقـة إلى بؤرة طمأنينة، لا بؤرة توتر.

أتمنى لكم الموفقية؛ لخدمة العراق والإنسانية كلها..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) بريشت

يعتبر بريشت من أهم كتاب المسـرح العالمي في القـرن العشـرين. ويقوم مذهبه في المسرح على فكرة أن المشاهد هو العنصر الأهم في تكوين العمل المسرحي، فمن اجله تكتب المسرحية، حتى تثير لديه التأمل والتفكير في الواقع، واتخاذ موقف ورأي من القـضية المتناولة في العمل المسرحي. ومن أهم أساليبه في كتابة المسرحية :

هدم الجدار الرابع : ويقـصد بـه جعل المشـاهد مشـاركا في العمل المسرحـي، واعتبـاره العنصر الأهم في كتابـة المسرحـية. والجدار الرابع معناه أن خشبة المسرح التي يقـف عليها الممثلون، ويقـومون بأدوارهم، هي تشبه غرفة من ثلاثة جدران، والجدار الرابـع هو جدار وهمي وهو الذي يقابل الجمهور

(٢) جائزة الراتسيز

جائزة التوتة الذهبية

وصف الجائزة أسوء فيلم

أسوء تمثيل

تقدم من قبل منظمة جائزة التوتة الذهبية

البلد الولايات المتحدة

أول توزيع للجائزة ١٩٨١

الموقع الرسمي

جائزة التوتة الذهبية

: **Golden Raspberry Award**

معروفة أيضا باسم الـ"راتسيز" **Razzies** هي جائزة سنوية نقيض الأوسكار وتعطى لأسوأ فيلم وأسوأ ممثلين. أنشأت عام ١٩٨١ من قبل الصحفي الأمريكي جون ويلسون. يقام عادة حفل توزيع الجوائز في ليلة قبل ليلة حفل توزيع جوائز الأوسكار.

مصطلح التوتة **raspberry** يستعمل بمعناه الغير جدير بالاحترام كمصطلح إنجليزي ، الجائزة نفسها يبلغ ثمنها حوالي ٥ دولارات فقط، بشكل ثمرة التوت البري بحجم كرة الغولف مصنوعة من البلاستيك، موضوعة فوق مجسم يمثل شريط سينمائي، ومطلي كليا

برذاذ ذهبي من النوع الرخيص . تعتبر الجائزة كنقطة سوداء في تاريخ الفيلم أو الممثل والتي تلاحقه في مستقبله العملي، ورغم هذا فإن القليل من "الفائزين" قد استلموا الجائزة بشكل شخصي كمثال عن خفة دمهم مثل هالي بيري وبين أفليك.

الترشيحات

تقوم لجنة رسمية باختيار المرشحين وتقوم بالتصويت ، في جوائز عام ٢٠٠٩ قامت مجموعة مؤلفة من ٦٥٠ صحفي، هواة السينما ومحترفين من صناعة الأفلام من داخل وخارج الولايات المتحدة بالتصويت

أشهر "الرابحين

ممثلون مثل ليندسي لوهان، باريس هيلتون، مايك مايرز، كذلك سياسيون مثل جورج دبليو بوش، دونالد رامسفيلد. ساندرا بولوك فازت بجائزة الراتسيز أسوء ممثلة عن دورها في فيلم "كل شيء عن ستيف" عام ٢٠١٠ قبل أن تنال أوسكار أفضل ممثلة عن دورها في فيلم البعد الأخر وبذلك تكون أول ممثلة تفوز بجائزة أفضل وأسوء ممثلة في نفس العام.

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري
خلال لقائه عدداً من الفنانين
من تجمع "فنانو العراق"

2013-1-18

- هناك تجاذب بين الجمالية في الخارج وبين الحسِّ الجماليِّ في داخلنا، ويبقى الجمال مُحشَّداً فيه مُختلف الآيات التي تعكس بمصداقيتها جمال الخالق، لأنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ جميل فمن الطبيعيِّ أن يعكس ذلك الجمال المطلَق على كلِّ آيات الوجود من حولنا..

- المُمثِّل صاحب رسالة تماماً كما ينبري الطبيب، وهو نوع من أنواع الفنِّ لمكافحة المرض إذ ينبري الفنان لمكافحة الكثير من ظواهر الانحراف في المجتمع؛ حتى يأخذ موقعه في الصدارة.
لماذا نختزل الفنان، وهو يعزف فيجعل هذا النغم يدخل من أسماعنا إلى قلوبنا، ويرسم بريشته الرائعة، ومن خلال عيننا الباصرة يدخل إلى سريرتنا، وهكذا بقية أنواع الفنون..

- لدى الإنسان شيء في داخله يحرِّكه وهو الإرادة, وحين يحافظ على الإرادة القوية الجمالية يهب الوجود جمالاً، ولا ينثني، ولا يُهزم، ويستطيع مواجهة الإعصار..

التحالف الوطني العراقي
Iraqi National Alliance

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري
خلال لقائه عدداً من الفنانين
من تجمع فنانو العراق

2013-1-18

قال الله -تبارك، وتعالى- في مُحكَم كتابه العزيز:

﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ (العاديات/١-٥)

بأسمى آيات الإعجاب المُكلَّلة بوشاح الحبِّ، والتقدير، والمقرونة بالآمال العريضة أن يفتح الله على أيديكم انتصارات باهرة على مستوى اقتحام الوسط الفنيِّ الذي يشكِّل رافداً أساسياً في حضارتنا التي تمتدُّ بعمقها آلاف السنين، وإنها تتسع لرفد حضارات العالم في طول الأرض وعرضها.

كُتب للعراق أن يكون متقدِّماً في أكثر من مجال، ولعلَّ أبرز هذه المجالات هو مجال الفنِّ، وقصَّة الفنِّ في حياة الإنسان قديمة قِدَم الإنسان نفسه؛ لذا ظلّت مسيرة الفنِّ والفنانين تواجه أسئلة كبيرة على طول التاريخ: منهم مَن يعتبر الفنَّ مَلَكة فطرية، ومنهم مَن يعتقد أنها قابلة للاكتساب، ومنهم من يتصوَّر أنَّ الفنَّ إسقاط من الذات على الوجود من حولنا.

هذه الآراء والإشكالات -بلا شك- وكذا الكثير من التساؤلات في مجال الفنِّ والفنانين ليست متعاكسة، بل ليست متماكسة ولا متناقضة مع بعضها، إنما علينا أن نقف وقفة مسؤولة كيف نحرِّر مفهوماً عن الفنِّ، وما يتفرَّع منه الوعي الفنيُّ الجمالي والتربية الفنية الجمالية.. حين يسبر الوعي غور الوجود من حولنا، وغور النفس من داخلنا سيجد من الحوافز الفنية في الخارج تلقّيات رائعة، وتلك الحوافز نفسها ستتجاوب مع داخلنا سواء كانت في زقزقة

العصافير، أو تغريد البلابـل، أو في أسـراب الطيور، أو في مَيَلان الأشجار، وما شاكل ذلك..

هناك تجاذب بـين الجمالية في الخارج وبـين الحـسِّ الجماليِّ في داخلنا، ويبقـى الجمال مُحـشَّداً فيه مُختلف الآيات التي تعكس بمصداقـيتها جمال الخالق؛ لأنَّ الله – تبـارك وتعالى– جميل فمن الطبـيعيِّ أن يعكس ذلك الجمال المُطلَق على كلِّ آيات الوجود من حولنا، الإنسان كمُتلقّ جماليٍّ ينظر إلى الوجود، وحين تكون سريرته نقيّة صافية يتحسَّس الجمال من حـوله، وحـين يكون الجمال فعل إرادة حقيقـية سـيجد الإنسـان أنه يمتدُّ في مسـارب الحياة، ويكتشف الجمال من حوله، الإرادة هي التي تجعل الإنسـان الجميل جميلاً، لذا تتوافر بـعض المُكوِّنات لدى الإنسان ويبدو كأنه جميل إلا أنه لا يحـسُّ بـهذا الجمال، فتراه كئيبـاً حـزيناً لا تبـدو عليه مَلَكة الجمال، وبـعض الأحيان قـد يتصوَّر أنه أمام شـخص ليس لديه مقاسـات

جميلة مادية، لكنَّ جُلَّ الجمال بوجهه، وبكلماته، وبخطه، وبكتابته، وبخطابه، وفي كلِّ شيء.. أين السرّ؟

أعتقد أنَّ الجمال إرادة، وحين يُحسِن الإنسـان تمثيل هذه الإرادة الجمالية تنعكـس، وتطفـح علـى وجهـه صفـات الجمال؛ لذا نجد أنفسنا لسنا أُسَراء العمر بالجمال، كما إننا لسـنا حبيسـي البـدن بمقاسـاته المادية، لذا أقـول: على الإنسان أن يحافظ على إرادته الجمالية:

وإذا ماتت الإرادة فيـــــه
مات كلُّ ما كان فيه جميلاً

وفقدَه كله إذا فقـدَ الإرادة. هذا ما يجعل المعنى الحقيقـيَّ في الجمال هو إنَّ هناك إرادة جمالية فـي داخلنـا، ومـن دون شـــكٍّ فإنَّ وعي مُفرَدات الجمال مُهِمة، والتربـــية الجمالية أهمّ.

كيف ننمِّي حواسَّنا سواء كانت حـاسَّة الأذن فيما نسـمع؛ حتى نتحسَّس الإيقاعات من حولنا، وهكذا كان الخليل بن

أحـــمد الفراهيدي عندما اكتشـــف لنا علم العَروض والتفعيلات في الشـعر، فقـد سبقـه آخرون، لكن لماذا اسـتطاع هو أن يُعيد هذه الأوزان الثمانية عشـر المعروفة، وأن يرسمها؟ موسيقية:

بحر طويلٌ ما له ساحل

مستفعلن مستفعلن فاعلن

وغيره، وكذا الكثير من الظواهر الفيزيائية فقـــد وجد كثيرون التفاحة والرمانة والبرتقالة تسقـط، غير أنّ إسحـق نيوتن توقّف عند هذه الظاهرة، واكتشف قـانون الجاذبـية العامّ، ووضع العالم على أبواب مرحلة فيزيائية جديدة إلى الآن يُعتبَر الفيزيائيَّ الأوَّل، ومنهم مَن يعتقـد أنَّ نيوتن أكثر بـراعة من آينشـتاين، وقُلْ مثل ذلك في الألوان، وتضادِّها وتكاملها، والعطور والمركَّبـات والمُحـفِّزات في العَصَب الشـمّيّ، وكذا المذاقـات؛ إذن هناك حـوافز جمالية من حولنا، وهناك الإنسان المتلقي.

من الناحية الفلسفية يعتبر سقراط الجمال من مقولة الغائية، فمادام الجمال يتجه نحو بناء المجتمع يأخذ صفة الجمال، وربـما لم يختلف عنه أفلاطون أو أرســطوطاليس عندما أضافا عليه، غاية ما في الأمر أنَّ أفلاطون كان يعتبـــر أنَّ الجمال والجماليَّ هو هذا الوجود من حولنا مرتبط بـالبُعد المثاليِّ وعالم الغيب، ويتصوّر أنَّ هناك عالماً وراء ذلك، وهذا لا يتعارض مع ما اتجه إليه سقراط.

الجمال والتربية الجمالية ناقشها الفلاسفة وعلماء التربـية، وقبـل هذا وذاك، وقبـل أن تدخل حـيِّز الأكاديميات أو الأوساط الخاصة إنه ما من أحد منا إلا ويتحسَّس الجمال، فالطفل في المهد يتحـــسَّس الصورة الجمالية، ويتجاوب، وينجذب مع الابتسامة، ويبادل الابتسامة بابتسامته الخاصة البريئة المُعبِّرة بصدق عن إنها ليست ابتسامة مكاشـرة، ولا ابتسامة مجاملة، وهذا أجمل شـيء في الطفل إذا ابتسـم، يبتسم بصدق، وإذا بكى يبكي بصدق، وكذلك ما إذا وجد

وجهاً مُكفهِرّاً من أمِّه يصرخ، ويرتعب، ويبـــكي، أعني أنَّ ابتسامته وبكاءه ليس مُسيّسة؛ إذن توجد ألوان وحـركات تتفاعل مع بعضها، فتُحـدث إسقـاطات على نفس الطفل، فتجد الطفل مُتلقِّياً، ومُعبِّراً، ومُتفاعلاً مع ما في الوجود؛ لذا كان من صفات الله تعالى الحسنى هو الجميل.

يبقـى الكلام هنا: إنَّ هناك تفاوتاً بـين مجتمع وآخر فرُبَّ جميل في مجتمع ما قد يكون قبيحـاً في مجتمع آخر؛ إذن هناك جمالات مُطلَقة، وهناك جمالات نسبـية قـد تعتاد بـعض المجتمعات على ممارسـة وارتداء بـعض الأزياء والملابس ذات اللون الصارخ كما في الهند وجنوب شرق آسيا والولايات الأخرى، فيما تجد ألواناً أخرى تطغى على مجتمعات أخرى، فلسنا أمام ثوابـت مُطلَقـة في الجمال.. هناك جمال ثابت، وهناك جمال متحرِّك ونسبيّ يتحرَّك من مكان إلى آخر، ومن مرحلة إلى أخرى.

ربـما اسـتغرق الكثير في رسـم الصورة الجمالية فقـــط،

واقـــتصروا على الجانب الماديّ بالشـــكل والجســـــم والملابس. نحن لا ننكر ذلك فالله -تبارك وتعالى- حشَّد في هذا الوجود مُحـــفِّزات جمالية، والله جميل يحـــــبُّ الجمال، ولا مشكلة في ذلك، لكنَّ الكلام هنا: هل نقـتصر بالجمال على الجوانب المادية فقط، ومن ثم يكون المتقدِّم مادياً متقدِّماً جمالياً، والفقير مادّياً يكون فقـيراً جمالياً، هذه نتيجة خطرة.

هل الجمال يتوقّف على مدى انسـجام عمر الإنســـان مع آثاره التكوينية في تصفيفة شعره، وفي شكل وجهه، وطول قامته، وتناسق أعضائه، فإذا فقد هذه الصفات فقد جماله؟ إذا وضعنا الجمال بهذه المقاسات فبكلِّ تأكيد سيتهدَّد كلّ جميل، وسيرحل الجمال منه ولو بعد حين، ولو فقدَ عضواً من أعضاء جســمه، وإذا تشـوّهت صورته لسبـــب ما، أو تعرَّض البدن إلى ما يتعرّض له، فبكلِّ تأكيد عندما يرتحل الإنســان من محـطة إلى أخرى يفقـــد الكثير من الميزات

التكوينية.

دعونا ندخل إلى وعي الجمال، والوعي الجماليِّ في مُكوِّنات الشخصية.. الشخصية فيها عناصر متعدِّدة البدن أحد عناصرها، ولاشكَّ أنَّ الإنسان الذي أعطاه الله - تبارك وتعالى- نعمة جمال الشكل والجسم يجب أن تمتدَّ إلى عناصر الشخصية الأخرى وهي -كما أعتقد- خمسة عناصر، أولاً الجمال الروحيّ والمعنويّ، الجمال الروحيّ لا أقصد بكلمة الروح تلك التي إذا فارقت الجسم يتحوّل إلى جثة هامدة، الروح تعني الإنسان الذي يتجاوز المادة، ويفكِّر بما وراء المادة، ويرتبط بقوة غيبية لا حدود لها، الجسر الذي يمتدُّ به من داخله الروحيّ إلى فضاء الغيب الذي لا حدود له والارتباط بالله -تبارك وتعالى- هو ما نسمِّيه (العبادة)، فجمال الإنسان الروحيّ تجده يستحضر القيم، وهذا صمام الأمان الحقيقيِّ الذي يحافظ به الإنسان على هويته الإنسانية إذ لا توجد رقابة تشرف

على ما يدور في قلبه إلا الرقابة الروحية، ولا تمتدُّ يده إلى حرام، ولا يسرق مالاً، ولا يخون غائباً، ولا يعمل شيئاً ضاراً؛ لأنه يعيش الجمال الروحيَّ في داخله، فلا يُسيء، وإن كانت تراقبه الرقابة القانونية، وسجّل عليه رجل القانون مفارقة ما، أو الرقابة الاجتماعية التي تلتقطه في الشارع إذا ارتكب خطيئة ما، والرقابة المنزلية والعائلية إذا لحظه أبوه أو أمّه بسيِّئة معيَّنة. الرقابة الداخلية هي التي تعطيه جمالية حقيقية، لا تتلوّث برياء، ولا بخوف من أحد، وتراه جميلاً بالذات لا يقول إلا ما يقصد، ويلتزم بما يعتقد به، ولا يحتاج إلى رقابة ترصده من الخارج.

العنصر الثاني الذي ينبض بالجمال هو العقل الذي جعله الله -تبارك وتعالى- ميزة، وجعله يتسنم به السيادة على المخلوقات.. هذه الجمالية الرائعة تضفي عليه قوة لا حدود لها، والجسر الممتدّ بين العقل وبين العالم من حولنا من أكبر المجرات إلى أصغرها هو العلم، وكلما زاد علمه

زاد امتداده، وزادت معرفته، وبدأ يفعِّل العقل من حوله، ويهذب الكثير من الأمور من حوله، حتى يهذب عواطفه، وعندما تجتاحه العاطفة بشكل يكاد يفقد زمام التحكُّم بها يأتي العقل، فيكبح جماح هذه العاطفة، ويعقلنها؛ كي لا تتقدّم على العقل، ولا تجد إنساناً تتقدّم عاطفته على عقله الا والعقل يرفض.. فالإنسان نفسه يعيش صراعاً، ويحكِّم عقله، فيقول المفروض: أن لا أفعل ذلك، لكن يبقى احيانا صريع العاطفة، نحن لا نتصوَّر إنساناً من دون عاطفة، فمن ليس لديه عاطفة عليه أن يراجع طبيباً أخصائياً بالأمراض العقلية والنفسية.

ليس هناك إنسان بلا عاطفة، لكن غاية ما في الأمر أننا نريد لهذا الإنسان أن لا يُشهِن عقله، فلا تتحكّم عاطفته بعقله، بل عقله يتحكّم بعاطفته، فجمال العقل يتجلى بالتفكير بتهذيب نفسه و ينصف الآخرين.

الحيوان فاقد لكلِّ شيء؛ لأنه ليس له عقل ولا ذاكرة

طويلة، لكنَّ هذا العقل الذي جعله الله -تبارك وتعالى- في الإنسان أودعه أسرار القوة المختلفة، يُقال: إنَّ ذاكرة السمكة لا تمتدّ إلا إلى بضع ثوانٍ ، ثانيتين أو ثلاث؛ لذا حين تخرج من الماء تكتشف أنَّ هناك عالماً لا تستطيع العيش فيه، لكن عندما ترجع إلى الماء تنساه، وتكتشف في داخل الماء أنَّ هناك حيوانات أقوى منها، وترى صورتها، لكنها تنسى، فتتكرّر الأخطاء، فتأكلها الحيوانات الأخرى، ويُخرجها الصيّاد إلى الخارج؛ لأنها لا تمتلك ما يمتلكه الإنسان من قوة عقلية.

بالعقل آمنا بالله، وآمنا برسله، وبالعقل استطاع الإنسان أن يعمر الوجود، ويعمر الأرض من حوله:

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود / ٦١)

أي جعلكم عُمّارها، ولكن بماذا؟

ليس بقوة عضلاتكم، بل بقوة عقلكم. بهذا العقل أصبح الإنسان سيِّد المخلوقات، وينزل على القمر، ويطوِّع

الوحوش، والحيوانات المختلفة، وجمال هذا العقل هو العلم. لعلك ترى نفسك أمام شخص ليس شكله جميلاً، كأن يكون فاقداً للبصر، أو مريضاً، أو فاقداً ساقه، أو غير ذلك، لكنك تنجذب إليه، فما هو السرّ؟

السرُّ هو قوة عقله، وقوة منطقه، وقوة ثقافته، وهذا جمال من نوع آخر، فلا يختزل الجمال فقط، كما يجب على الإنسان أن يتفاعل معه، ويُعطيه قيمة حقيقية، وهناك جمال آخر هو جمال النفس، فيما يحبُّ ويكره، والجسر المُمتدُّ له هو العاطفة بوجهيها المحبة والكره، الإنسان بهذه الخصيصة الثالثة وهي جمال النفس يهذب، ويشرف إشرافاً دقيقاً عندما يحب هل ما يحبُّ ينبغي أن يحبَّه، ويكره ما ينبغي أن يكره، أو بالعكس يحبُّ ما ينبغي أن يكره، أو يكره ما ينبغي حُبُّه. هذا اختلال.

كلُّ شيء من حولنا من دون حُبٍّ لا قيمة له، وهل الدين إلا الحُبّ، الله -سبحانه وتعالى- غيب مُطلَق يخاطب الناس

المؤمنين بلغة الحب:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة / ٢٢٢)

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ (البقرة /١٦٥)

لمشاعر الحب جمالية خاصة عندما تتعقلن بطريقة صحيحة، وضمن مقاسات تنسجم والفطرة البشرية.. قبل أن يكبر الإنسان يتعلّم من أهله، ويوجد شيء بالفطرة يحبُّه وشيء يكرهه، أي جمال فطريّ فقد تعطيه حيواناً وتجده يريد أن يمتلكه، وقد تعطيه حيواناً آخر يبتعد عنه، لا أحد علّمه، إنما هي الفطرة، هناك تلقٍّ فطريّ، وهناك حقائق مبثوثة في الوجود لا يستطيع أن يُنكرها أحد، لكن يجب أن نفهمها، ونتعامل وفق نظرية معرفية صحيحة، فكلما زادت ثقافة الإنسان زاد توازنه بالطيران على هذه الأجنحة في آن واحد، روح وعقل وخُلق.

العنصر الرابع في الشخصية عندما تكون سريرته سليمة وأخلاقه عالية في داخله، أميناً وصاحب مروءة، وأخيراً

عنصر البدن الذي يؤول إلى الكبر من الطفولة إلى الصبا إلى الشباب إلى الكهولة إلى الشيخوخة إلى الموت، هذا قانون يسري على الجميع، لكن عندما يحلِّق الإنسان في آفاق الجمال الأخرى سيجد أنَّ الجمال أوسع من دائرة البدن، ونحن في مجال الفنِّ والفنانين نجد أنَّ المدارس الفنية قدَّمت بمختلف اتجاهاتها ذخيرة رائعة لأن نبني الحياة بناءً مُفعَماً بالحُبِّ.

دور الفنان أن يقدِّم الضارَّ والفاسد بصورة يرفضها المجتمع، الآن نحن نعيش معكم بين فترة وأخرى ممارسات إرهابية وقتول واختطافات وتفجيرات وما شاكل ذلك، أين دور الفنان؟

لا ينبغي للفنان أن يقف موقفاً حيادياً غير مُبالٍ، يجب أن يُدلي بدلوه، ويقدِّم هذه الصورة، الكثير من الأفلام والمسلسلات تأخذ على عاتقها أن تكافح ظواهر الإجرام والإدمان والعادات والتقاليد السيئة والكذب المتفشّي،

والرشوة في بعض المجتمعات ومختلف أنواع الفساد، وتنمية القضية الطائفية، والتفريق بين الناس على أساس التمايز الطائفيِّ والقوميِّ والعنصريِّ، والتمايز الجنسيِّ، والمجتمع الذكوريِّ البطرياركيِّ الذي يرفض المرأة.. هذه تحتاج إلى معادلات إصلاحية، وتحتاج إلى قدرات فنية عالية.

كيف نصوِّر للمجتمع أنَّ هذا خطأ، ونقدّمه بصورة أنه قبيح وغير جميل؛ حتى تتركه الناس، وتهمله حين تنشدُّ الناس إلى جمالات مُزيَّفة؟

نحتاج إلى مُعادلات فنية تساهم بدور المُصلِح، وتضيء الطريق للآخرين فمن يؤدون دور المُجرِم مثل فريد شوقي أو محمود المليجي وغيرهما، وليس بالضرورة أنَّ هؤلاء مجرمون فعلاً، بل إنَّ سيرتهم تدلُّ على أنهم أناس طيِّبو السريرة، ولكن هذا هو شكلهم فيتقمّصون شخصية المُجرِم، ويتفننون في تقبيح الإجرام والقتل والاختلاس

وما شاكل ذلك.. هذا جمال.

الفنان مُربٍّ، يربّي جيلاً، ويُبعده عن هذه الارتكابات، لا يخصني -للأسف الشديد- المدارس الحديثة، وكيف يتهالكون في هوليوود على الحصول على جائزة الأوسكار كأحسن ممثل أو أحسن فلم، والآن عملوا جائزة التوت الذهبية لأسوأ فلم، وأسوأ ممثل بعدما طرحت عام ١٩٨٤ قاموا بإعطاء الجوائز حتى للسيِّئين.

المُمثِّل صاحب رسالة تماماً كما ينبري الطبيب، وهو نوع من أنواع الفنِّ لمكافحة المرض إذ ينبري الفنان لمكافحة الكثير من ظواهر الانحراف في المجتمع؛ حتى يأخذ موقعه في الصدارة.

لماذا نختزل الفنان، وهو يعزف فيجعل هذا النغم يدخل من أسماعنا إلى قلوبنا، ويرسم بريشته الرائعة، ومن خلال عيننا الباصرة يدخل إلى سريرتنا، وهكذا بقية أنواع الفنون..

كلُّ الفنون تساهم في بناء الإنسان، وتجعل الحياة من حولنا مُضيئة، وهذا شيء رائع جداً، لكنَّ الرصيد المعنويَّ والجانب المعنويَّ نحتاجه، فبعض الأحيان تتعطّل كلُّ آيات الجمال إلا آية واحدة هي آية الإرادة.. تتذكّرون نصَّ زينب -عليها السلام- بطلة كربلاء بطلة الطف عندما ذهبت إلى الشام لعلها لو كانت غير امرأة أو رجل لانهارت معنوياته حيث الرؤوس على الرماح، يمكن أن ينهار أمام يزيد وسطوته وما شاكل ذلك، فيقول لها: كيف رأيتِ فعل الله بأخيك؟ قالت: ما رأيت إلا جميلاً. جميل.. فسِّروا هذه العبارة: (ما رأيتُ إلا جميلاً). ما هو هذا الجمال؟ كيف تكون الإرادة جميلة بدرجة تتحسَّس الضارَّ بالجسم، وتعطي صفة الجمال هذه مَلَكة خاصة، ترى الإنسان منذ البداية لديه إرادة ورغبة.. رغبة تريد وإرادة لا تريد مثلاً: أيام الامتحانات لا يريد أن يقرأ، ويريد أن ينام، ويريد أن ينشغل، لكنّ إرادته تقول له الامتحان قريب يجب أن تقرأ

عدداً من الســـــاعات، كي تكمل المادة، فيعيش صراعاً، وعندما تغلب إرادته رغبته بالقوة يجرُّها وبالقوة يقـرأ؛ كي يحصل على درجة النجاح، وفي بـعض الأحـيان تتحـوّل الإرادة إلى رغبة.

الأصل أن تنتصر إرادته، ويحسُّ بـلذة ورغبـة خاصة هي هذه التي تقول له: ما رأيت إلا جميلاً.. أنها -عليها السلام- تعني أنَّ الشيء الذي كنت أريده هي أن نضحِّي في سبـيل الله، وحققـناه.. هذه هي الرغبـــة، وهو هذا الجمال، وهذه تفيدكم في الظروف الصعبـــة، لأنَّ هذا الظرف لا يعطيكم كلَّ ما تريدونه فلا الشابُّ يبقى شاباً، ولا الذي لديه نقـود تبقى عنده نقوده، ولا غيرهما.

لدى الإنسان شيء في داخله يحـرِّكه وهو الإرادة، وحـين يحـافظ على الإرادة القـوية الجمالية يهب الوجود جمالاً، ولا ينثني، ولا يُهزَم، ويســـتطيع مواجهة الإعصار؛ لذا تراه مُنتِجاً وليس لديه مال، ولا شـــــــهادة علمية، مثلاً: وليم

شكسبـير لم تكن لديه شـهادة ابـــتدائية وكتب ماكبـــث وهاملت وروميو وجولييت، وكذا آينشتاين الذي لم يُكمِل الإعدادية، واكتشف النظرية النسبية.

ادرسوا سـيرة العظماء كلّها، كم عندهم محـطات فشـل؟ كثيرة جداً، الفرق عن غيرهم أنَّ غيرهم وقـــــف، وهو لم يقـــف، لعلّكم ســـمعتم مني وأنا ذكرتها في أكثر من مرة عندما كنت طالباً في كلية الطبِّ في الموصل في المرحـلة الأولى كنتُ جالساً في الحديقة أقـرأ كتبـاً علمية، وجدتُ نملة أمامي تمشـي، اسـترعت انتبـاهي، قـدّمت لها غصناً صغيراً، صعدت عليه، وأتت من هذا الجانب من الغصـن، مسكته من الجانب الآخر، فرأيت أنَّ هذه لم تقف، فوقـتي سيذهب، ووقت المحاضرة سيذهب، فأرجعتها إلى حـيث كانت، فتعلّمت من النملة الدأب والمواصلة والبحـث عن الطريق المفتوح مهما طال الزمن..

هذه كلُّها ينبغي أن نحوِّلها إلى ثقـافات لا ثقـافة واحـدة،

تقوية الإرادة، والشعور بأنك مؤمن بالشيء الذي تعتقد به، لا ينبغي أن تتراجع عنه. دع الناس يقولون لك: لا، أحد أصحاب الأئمة -عليهم السلام- اسمه هشام عبد الحكم كان ذات مرة جالساً قرب الإمام. فقال له الإمام كما روي: (يا هشام إذا كانت بيدك لؤلؤة، وقال الناس عنها إنها جوزة لا يهمك ذلك، وإذا كانت بيدك جوزة، وقال الناس عنها إنها لؤلؤة لا يُفرِحك ذلك)، لأنك تعلم حقيقة ما في يدك، فأنت واثق مما في يدك، وواثق الخطوة يمشي ملكاً، وإن كنتَ متأكِّداً من نفسك فلا يهمُّك، ولا تمشِ مشية المُتلكئ.

الكثير من الصفات الجمالية قابلة للاكتساب، فيجب أن نربّي أطفالنا وأنفسنا بأنَّ الجمال صفة الكثير من الجمالات، وهو صفة مُكتسَبة، نعم.. إنّ خارطة الجسم لا تتبدّل، لكني أعتقد أنّ الجسم حين يتفاعل بداخله مع عناصره الأخرى بثقة يضفي على وجهه وأعضائه وعلى

حركاته قوة جمالية وجاذبية جمالية خاصة؛ لذا سجّلوا عليَّ هذه القراءة تروا الكثير من الناس أعطاهم الله قسمات في الوجه، وشكلاً لطيفاً في البدن لكن لا يُحَبُّ، بينما نرى واحداً غير هذا الشكل يُحَبُّ.

أين السرّ؟

السرُّ: إنَّ الأول -على الرغم من كلِّ ما أوتي من صفات الجمال الماديّ- لم يتفاعل معها، ولا يمتلك إرادة، بينما تجد الثاني راضياً بالوضع الذي هو فيه، ومتعايش معه، وتراه يُحبُّ.

بإمكاننا أن نربّي، ولا ينبغي أن نقف، فلا يوجد شيء ثابت؛ لذا صدق الإمام علي -عليه السلام- عندما قال: (لا تقسروا أولادكم على أخلاقكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم).

هذه الدينامية الحَرَكية في اكتساب الصفات الجمالية بممارسة التربية الجمالية، ودعونا عندما نطّلع على

شخصيات متنوِّعة كالذي يدخل السوق، ويبحث عن بضاعة، وعينه على البضاعة التي يريدها، يريد قميصاً أو حذاءً أو قلماً من نوع معيَّن عينه على أحسن شيء يريده، وكذا عندما نتحرَّك في المجتمع، ونجد الشخصيات من حولنا ليصبح عندنا هذا الطموح عندما نرى شخصاً، طريقة كلامه أحسن من طريقة كلامنا، وأخلاقه في التعامل مع الناس أحسن منا، وهكذا نمشي مع العمر، نكتسب إيجابيات من الآخرين، ونتخلص من سلبياتهم؛ عندئذ سيكون المجتمع مدرسة، و نكون طلاباً أوفياء، وسيكون((كلُّ شيء في المجتمع مادة للدرس)).

إذا توافر الاستعداد لدى الإنسان لتلقّي العطاءات من حوله سيجد الوجود معطياً أمامه، بعكس ما إذا كان الابن لا يعرف قيمة والده، والأب عنده مقاسات العقدة العمرية والزمينة لايعرف قيمة ابنه، ولا الزوجة تعرف قيمة زوجها، ولا الزوج يعرف قيمة زوجته فلن يحصل لديه الوعي

الجماليُّ لتلك الأشياء الطيبة واللطيفة، لذا ينبغي أن ندخل الوعي الجماليَّ بعمق، حتى نقول نعي الاية الكريمة:

﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (الحاقة /١٢)

الأذن لا تعي الأشياء ما لم تبلغ حدّاً عميقاً من الوعي؛ لكي تعيها، ويجب أن نحرِّك مكامن الوعي الجماليِّ، ونعقد العزم على أن نمارس عملية التربية، والتربية في فقه اللغة من ربّى يربّي، أو ربي يربى بمعنى النمو والنشوء والاضطراد والصعود؛ لذا وصف الله -تبارك وتعالى- نفسه بربّ العالمين، أي يتولّى أمرهم وتربيتهم.

هل الفنُّ الجماليُّ فنٌّ غائيٌّ أي منشأه من الحالة الغيبية بقدر ما يحقق من مصداقية اجتماعية، ولا مشاحة بالألفاظ والمصطلحات المُتدارسَة، لكنَّ الشيء الذي ينبغي أن ننتهي عنده أنه لا ينبغي أن نفهم الجمال مقتصراً على الجمالات الزائلة والزائفة حتى الصحيح منها لا نختزل الجمال بوجه واحد من وجوه الحقيقة، يجب أن يكون

الجمال متوازناً.

تقع عليكم مسؤولية ليست قليلة؛ لأنكم تحملون مهمّة تربوية يتوقّف عليها بناء البلد، ويعبر من هذا الجيل إلى الأجيال اللاحقة، والكثير من الذين سبقوكم قدَّموا أعمالاً رائعة ماتوا ولم تمُت آثارهم ونتاجاتهم، وبقيت تُذكَر بكلِّ احترام وتقدير.

قد تجدون مَن يخاصم فناناً ما، وقد نعذره، لكن لا ينبغي أن نخاصم الفنَّ، ولا ينبغي أن نخاصم الفنانين.

الآية القرآنية التي تلوتُها في بداية الحديث:

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾

ما هذا الجمال في الفنِّ القرآنيِّ الجميل يصفها عندما تتحرَّك كيف تقدح الارض بسنابك الخيل، ما هذه اللوحة الجمالية الرائعة؟!يجب أن تبرهنوا للآخرين أننا حين نلتقي فناناً إنما نلتقي إنساناً.. إذا كنتَ تعيش في أزمة وحدة بين

المركَّبات المختلفة فالفنان يساهم في حلِّ هذه المشكلة، ويمدُّ الجسور بين السُنة والشيعة، بين المسلمين والمسيحيين، بين المرأة والرجل عندما يصوِّرها على خشبة المسرح، وقد تستطيع أن تستغني عن الكتاب بواسطة الفنان؛ لأنك مُعطٍ تربويّ، وذاك مُعطٍ علميّ، لكن لا تستطيع أن تكتفي بالكتاب، وتستغني عن الفنان؛ لأنَّ الفنان يجسِّد الصدق بحُسنه، ويجسِّد الكذب بقبحه يمثّله تمثيلاً، وهذا شيء رائع جداً.

الفارابي كان متعدِّد المواهب، وكان طبيباً وحكيماً وفيلسوفاً وموسيقاراً.. في أحد المجالس حضر أحد الولاة أو الخلفاء، وأراد أن يُوهِن فيه، فتكلّم بلغة لا يعرفها من الحاضرين إلا اثنان أو ثلاثة من خاصة الوالي، وكان الفارابي يعرفها، قال لمستشاريه: سأهينه فقال له اجلس (للفارابي) فقال الفارابي: حيث أنا أم حيث أنت؟ قال: بل حيث أنت: قال: أجلس في مكانك. فلم يهتمّ لذلك، فشقَّ

رقاب القوم الجالسين وجلس في صدر المجلس، فبأيّ شيء يسأل يجيبه الفارابي؛ لأنه واسع الفكر والمعرفة وتكلّم مع أحد الموسيقيين الخاصين به وطلب منه :اعزف له قطعة، فقال الفارابي: أنا أعزف لك. قال: حتى في هذه؟ قال: نعم. ركّب خيوط الجهاز الموسيقيّ، وعزف قطعة أضحكهم جميعاً، ثم غيرّها، وشدَّها ثانية، وعزف قطعة ثانية، وأبكاهم جميعاً، ثم فكَّ الوتر، وأعاده ثالثة، وعزف قطعة، فأنامهم جميعاً، وتركهم وهم نائمون.

إنما ذكرتُ هذه القصة، لنخلص إلى أنَّ الواعي جمالياً لا يتعامل بمعزل عن آثاره أي لا يكفي أن نضحك لتنغيمة، أو لحن، ونبكي للحن، وننام على لحن آخر إنما الوعي الجماليّ يقتضي أن يصبح لدينا شيء نرى به الموهوب، ولعلّي ذكرتُ لكم ما أقدم عليه بتهوفن في سمفونيته الثانية، وقد انتقد بها نابليون، وكانت قاسية على نابليون الذي أحبَّه في البداية؛ إذن توظيف الفنِّ من موقع الوحي

الجماليِّ الهادف يساهم في دفع المسيرة البشرية، ويحلُّ المشاكل، ويُعيد الابتسامة المسروقة، فيكون الفنان رائداً، وبانياً حقيقياً للمجتمع.

في ختام الجلسة أحبُّ أن أودع فيكم حوافز التحريك الفنيِّ، والمساهمة الحقيقية في بناء العراق الذي لا يعاني من عُقدة حصار داخلية، لا يستطيع أن يحاصره أحد. تأكّدوا لا يستطيع أحد أن يحاصركم، لكن يجب أن لا تعانوا من حصار داخليّ، فالحصار من الخارج انعكاس للحصار الداخليّ، وكلما زاد الحصار زادكم قوة وارادة .

تمنياتي لكم بالموفقية، وأتطلّع إلى نتاجاتكم، وآثاركم الطيبة، فالعراق أمانة بأعناقنا جميعاً، وينبغي أن لا تعتبروا الفنَّ بمعزل عن السياسة، وكما قلت سابقاً: أنا لست مع تسييس الفنِّ، لكني لست مع إبعاد الفنِّ عن السياسية وخدمة السياسة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

المحتويات

المقدمة.....1

قراءة في كتاب الفن نبضة حياة 5

الفن رسالة تنقذ الامم (رؤية تحليلية في خطابات الجعفري).....23

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري خلال استقباله مجموعة من الشعراء الشعبيين.....31

= = = = خلال استقباله عدداًمن الفنانين العراقين.....43

= = = = خلال استقباله كادر مسلسل يوسف الصديق...73

= = = = خلال استقباله وفداً من تجمع فنانو العراق.....89

= = = = خلال استقباله وفداً من تجمع فنانو العراق.....111

= = = = خلال استقباله عدداًمن الفنانين العراقين من تجمع فنانو العراق.....137

= = = = خلال استقباله نخبة من الفنانين والمخرجين والمنتجين الاجانب المشاركين في الدورة الرابعة لمهرجان الافلام القصيرة.....167

= = = = في مهرجان العراق الاول للمرئيات الذي اقامه تجمع فنانو العراق 183

= = = = خلال استقباله عدداًمن الفنانين العراقين من تجمع فنانو العراق.....211

مجموعة بلادي للاعلام

● نبذة مختصرة

من بين أبرز التطوّرات المتسارعة التي حدثت في عالم الاتصال والنقل المعلوماتيّ هو تعدُّد وسائل الإعلام، وتنوُّعها، الأمر الذي فرض واقعاً اتصالياً متميّزاً ألا وهو الاندماج والعمل تحت مِظلّة إعلامية بشكل شبكيّ.

تبرز مجموعة بلادي للإعلام كمصدر يؤدّي أدواراً رئيسة في العمل الإعلاميّ بشكل عامّ، وهي عدد من المؤسّسات المتخصّصة بالشأن الإعلاميّ والثقافيّ بقطاعاته المرئيّ، والمسموع، والمقروء.

مجموعة بلادي تدير :

١ـ قناة بلادي الفضائية : وهي قناة تبثّ على القمرين (نايل سات، وهوت بيرد). والتي غايتها صناعة المنظور الاعلامي وصياغة ذلك المنظور بما يتلائم مع اخلاقيات الرسالة الاعلامية.

Www.Beladitv.tv

٢ـ صحيفة بلادي اليوم: وهي صحيفة يومية تصدر لمواكبة اخر المستجدات المحلية، والعربية، والدولية.

Www.Beladitoday.com

٣ـ مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية: وهو من المبادرات الرائدة في مسيرة المجموعة اذ يسلط الضوء على الدول الاقليمية في المنطقة والمهمة بالنسبة للعراق.

Www.beladicenter.net

٤ـ مؤسّسة الطالب العراقيّة: وتُعنى بشؤون الطالب العراقيّ العلمية والمعرفية وغيرهما.

Www.altalib.org

٥ـ مؤسّسة الكتاب الثقافية: وهي عنصر مُنتِج لمفردات الثقافة، والتي تمهد السبيل لانتاج خطاب قادر على صناعة مجتمع متحضر.

Malketab@yahoo.com

٦ـ تجمع"فنانو العراق" : وهو صيغة للعمل الفنيّ الجماعيّ، ونافذة يُطلّ من خلالها الفنان على لوحة الفنّ العراقيّ بألوانه الناصعة.

Www.artiraq.net

٧ـ دائرة الاعلام الالكتروني : جهاز إعلاميّ يتولى عملية النقل المعلوماتيّ مستخدمة أحدث وسائل تكنولوجيا الاتصال، وهي بمثابة شبكة يتمّ من خلالها نقل المعارف بما يساعد على تبادل المعلومات والخبرات.

Mmd_bg@yahoo.com